

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم:

المعسكر الشيوعي بين النشأة و الانهيار
(1917 - 1989)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص : تاريخ العالم المعاصر

اعداد الطالبتين:

- دفاف سميحة
- لبيبات صبرينة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم و لقب الأستاذ (ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	
مشرفا و مقررا	جامعة محمد بوضياف	أ.د. أحمد رواجعية
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف	

السنة الجامعية: 2016/2017

شكر و تقدير:

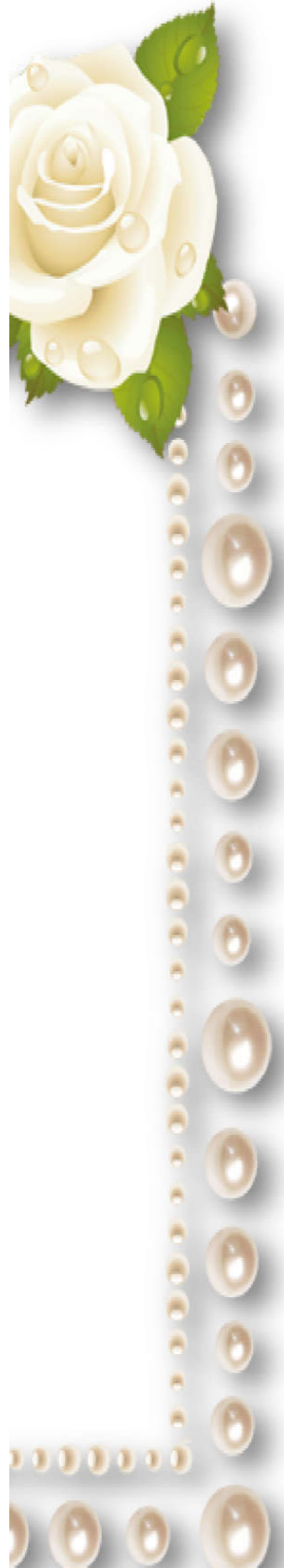
الحمد لله حمد الشاكرين، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد رضاك فهو القائل في كتابه العزيز على لسان سيدنا سليمان " ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (19) سورة النمل).

لا يسعنا إنهاثنا لهذه المذكرة إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى الذي هدانا للقيام بها وأمرنا بالعون لإتمامها.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع خاصة الدكتور المشرف : **رواجعية أحمد** الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة إنجاز هذا العمل.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى طاقم وأعضاء كلية العلوم الانسانية والاجتماعية وبالأخص قسم التاريخ.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا من الأساتذة والطلبة ولو بكلمة طيبة ونصيحة



الإهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى من تحرس في قلبي حب العلم والمعرفة والإطلاع ،

وحثني على المثابرة والاجتهاد ...

إلى أبي وأمي .

إلى الذين ساروا معي في درب إنجاز هذا البحث ،

وأعماموني على إنجازهم

إلى إخوتي وصدقائتي .

إلى الأستاذ الدكتور : رواجية أحمد الذي ساعدنا

في توجيهنا في إنجاز هذا العمل المتواضع .

لبيات صبرينة

فهرس المحتويات

الصفحة	
	شكر و تقدير
	اهداء
4 - 1	مقدمة
06	مدخل تمهيدي: الثورة الشيوعية 1917 (الأسباب والنتائج).
	الفصل الاول: تشكيل المعسكر الشيوعي (1945 - 1953).
13	• ظروفنشأة المعسكر الشيوعي.
19	• استراتيجية المعسكر الشيوعي وتوسعه (الوسائل والمشاريع).
	الفصل الثاني: المعسكر الشيوعي ما بين (1953-1979)
30	• جذور التعايش السلمي(مظاهره و مشاكله).
48	• الانفراج الدولي و مظاهره
	الفصل الثالث: إنهيار المعسكر الشيوعي (1979-1989).
55	• أسباب انهيار المعسكر الشيوعي .
66	• مظاهر انهيار المعسكر الشيوعي.
74	• آثار انهيار المعسكر الشيوعي على العالم.
82	خاتمة
86	الملاحق
91	قائمة المصادر و المراجع

على اثر إنهيار التوازن الأوربي القديم المتمثل في الإمبراطورية الفرنسية و الانجليزية و أتاحت الفرصة لبزوغ صراع جديد و الذي اصطلح عليه بالحرب الباردة، هاته الحرب قادها قطبين تمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها الذين سماوا بالكتلة الغربية تحت لواء النظام الرأسمالي، و في المقابل كان لها بالمرصاداتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية و حلفائها الشيوعيين الذين عرفوا بالكتلة الشرقية. حيث حاول كل طرف التريص بالآخر سعيا لتوسيع دائرة نفوذه و بسط سيادته و فرض مذهبه المضاد من حيث الطبيعة و الهدف، و نخص بالذكر المعسكر الشرقي الشيوعي الذي منحته الثورة البلشفية الدافع في إمكانية انتصار النظام الاشتراكي و بالتالي القضاء على النظام الرأسمالي.

وعليه نقول بان النظام الشيوعي عمل على تكوين قاعدي في فترة ما بين الحربين (الأولى و الثانية) ليظهر إلى الساحة الدولية معلنا نشوئه بصفة رسمية بعد الحرب العالمية الثانية، و من هنا فقد عرف المعسكر الشيوعي خلال الحرب الباردة الممتدة من 1917_1989 ثلاث معالم رئيسية بدايتها قوة تلتها مرحلة الاستقرار و التراجع و منها الانهيار.

لقد تباينت و تنوعت العوامل التي دفعتنا لاختيار موضوع مذكرتنا بين عوامل معبرة عن ميولاتنا الشخصية و بين عوامل علمية ناتجة عن الحركة العلمية المتراكمة و تنحصر أسباب اختيارنا للموضوع فيما يلي:

- آثار انهيار المعسكر الشيوعي خاصة على العالم الثالث كوننا ننتمي لدولة كانت متبنية للنظام الاشتراكي و تخلت عنه لمجرد سقوط المعسكر مما سبب لها مشاكل سياسية داخلية عانت منها لسنوات.

- الرغبة في معرفة الظروف و العوامل المباشرة و الغير مباشرة التي ساهمت في انهيار المعسكر الشيوعي و التي كانت بوادرها الأولى ظاهرة منذ الستينيات.
- الرغبة في معرفة أهملأحداث التي عرفتها الحرب الباردة و كيفية معالجة المعسكرين لها و محاولتهم تجنب العالم حرب عالمية مباشرة .

انطلاقا من هذا تطرح الإشكالية التالية:

كيف كانت وضعية المعسكر الشيوعي من خلال الحرب الباردة (1917_1989)؟

و من خلال هذه الإشكالية أدرجنا تحتها مجموعة من التساؤلات كانت على النحو التالي:

1. ما هي ظروف نشأة المعسكر الشيوعي؟
2. فيما تمثلت طرق و وسائل توسعه في العالم؟
3. كيف كانت وضعية المعسكر خلال فترة التعايش السلمي و الانفراج الدولي؟ و ما ابرز مظاهرها؟
4. ما هي أسباب سقوط المعسكر الشيوعي؟ و ما آثار انهيار المعسكر على الاتحاد السوفياتي و على العالم ككل؟

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الأطروحة فإن طبيعة الموضوع هي التي حتمت علينا استخدام المنهج التاريخي التحليلي و المنهج التاريخي الوصفي، حيث استخدمنا المنهج التحليلي في شرح و تفسير وضعية المعسكر الشيوعي خلال فترة الحرب الباردة بمراحلها الثلاث خاصة أسباب الانهيار و أهم مظاهره وصولا إلآثاره على العالم، إضافة إلى ربط علاقة المعسكر الشيوعي بأهملأحداث الحاصلة و إبراز موقف الولايات المتحدة الأمريكية ، فبالنسبة للمنهج الوصفي فتمثل في وصف أهملأزمات التي وقعت أثناء الحرب الباردة و كيفية معالجتها من قبل المعسكرين.

و في خضم دراستنا لموضوع أطروحتنا أُلزمت علينا المادة العلمية و تشعب الموضوع تقسيم البحث إلى مقدمة و مدخل تمهيدي إضافة إلى ثلاث فصول و خاتمة، عنون المدخل التمهيدي بالثورة الشيوعية متضمنة أهم الأسباب و النتائج و بروز النظام الشيوعي كنظام عالمي منافس للنظام الرأسمالي. و عالج الفصل الأول تشكيل المعسكر الشيوعي من 1945_1953 ، وضح هذا الفصل عنصرين مهمين ظروف نشأة المعسكر من خلال انعقاد عدة مؤتمرات شارك فيها المعسكر الشيوعي كمؤتمر بوتسدام إضافة إلى ذلك تم مناقشة عدة نقاط تهم دول المعسكر الشيوعي، فيما ناقش العنصر الثاني توسع المعسكر الشيوعي خاصة في أوروبا و آسيا و أهم الوسائل التي استعملها في نشر النظام الشيوعي.

فيما جاء الفصل الثاني تحت عنوان المعسكر الشيوعي ما بين 1953_1979 اندرج تحته عنصرين آخرين، فسر العنصر الأول التعايش السلمي واسباب به ،مظاهره ،مشاكله فيما وضح العنصر الثاني الانفراج الدولي و كذلك أهم مظاهره، آخر فصل تناول إنهاء المعسكر خلال الفترة الممتدة من 1979_1989 تضمن ثلاث عناصر أساسية في موضوع بحثنا أولها وضح الأسباب التي أدت إلى انهيار المعسكر الشيوعي خاصة سياسة غورباتشوف هذا من جهة ، و بين مظاهر السقوط المتباينة أبرزها انفصال الديمقراطيات بأوروبا و سقوط الأنظمة الشيوعية في العالم من جهة ثانية. فيما جاء العنصر الأخير بعنوان آثار الانهيار سواء على المعسكر الشيوعي نفسه أو على العالم بصفة عامة.

وعليه فقد تطلب موضوعنا قائمة ببليوغرافية متنوعة من مصادر و مراجع و بين موسوعات و رسائل جامعية، و من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة بشكل كبير و واضح نذكر منها: مرجع لممدوح نصار و احمد وهبان بعنوان التاريخ

الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815_1991) الذي أفادنا في معرفة الوسائل التي استعملها المعسكر الشيوعي في فرض نظامه على العالم عن طريق الأحلاف و المعاهدات، إضافة إلى مرجع لروبرت جيه ماكمان تحت عنوان الحرب الباردة الذي اعتمدنا عليه في دراسة الاتحاد السوفياتي خلال فترة التعايش السلمي و الانفراج الدولي مع المعسكر الرأسمالي و أهم المظاهر الدالة على ذلك، فيما تحدث سميح عبد الفتاح في مرجع له كان بعنوان انهيار الإمبراطورية السوفياتية ذكرا سياسة غورباتشوف و دورها في انهيار المعسكر الشيوعي و أهم مظاهر سقوطه.

و لقد حتم علينا بحثنا صعوبات نخص بالذكر منها تشعب الموضوع و صعوبة حصره و ضبطه في جانب معين، إضافة إلى تراكم المادة العلمية و عدم القدرة على التحكم فيها و التي على عكس بعض المواضيع التي تعاني افتقار في المادة العلمية، لكن واجهنا مشكل التخلي عن استعمال المادة العلمية باللغة الأجنبية لصعوبة الترجمة و تغيير المعنى من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

مدخل تمهيدي: الثورة الشيوعية 1917 (الأسباب والنتائج):

عرفت روسيا بداية القرن العشرين اضطرابات وانشقاقات داخلية بدايتها كانت دخول روسيا مع اليابان في مواجهة سنة 1905 انتهاء بالثورة البلشفية* 1917، ويعود سبب هذه الاضطرابات إلى فساد الحكم القيصري المنحصر في عائلة "رومانوف" ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى حتى ت... المشاكل داخل الإمبراطورية الروسية لأمر الذي ينتج عنه ثورة أكتوبر 1917.

وبما أنّ هذه الثورة كانت نقطة تغيير في التاريخ البشري لا بد من طرح أسئلة مثلاً إلى ما تعود أسباب هذه الثورة؟ من قام بها؟ وماذا نتج عنها؟ وهذا ما سنجيب عنه لاحقاً. وترتد أسباب الثورة الشيوعية 1917 إلى:

- الهزيمة الفاضحة التي تقيدتها روسيا اليابان 1904/1905 في إطار الصراع على المستعمرات في جنوب شرق آسيا، حيث كانت ممهدة للثورة الشيوعية سنة 1917 نتج عنها انتشار الفوضى داخل روسيا واتساع الهوة بين السلطة والشعب الأمر الذي جعل العمال والكساد حيث يتحالفون مع الجيش من أجل الإطاحة بالنظام القيصري وأخذ السلطة منه.¹

*البلشفية: مشتقة من كلمة "بولشفيك" أي فئة الأكثرية وهي حصيلة معتقدات للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي، الذي ظهر تحت قيادة لينين 1903 والذي انفرد بالسلطة بعد الثورة الروسية 1917 خلالها تم تأسيس البلشفيون للحزب الشيوعي البلشفي: أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، ص ص608-609.

**رومانوف: عائلة روسية ليتوانية في روسيا في القرن 18 حكمت روسيا من 1613-1917 قضت عليها الثورة البلشفية التي قتلت غالبية أفرادها، وقد سميت بعائلة رومانوف سنة إلى أحد أعضائها الذي عاش سياسة القرن 17. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع السابق، ج2، ص 856.

¹ -ريتشارد أبيجيانزي، أسكارزريت ، لينين والثورة الروسية، تر: محي الدين مزيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 87.

• تدهور مستوى المعيشة للقوميات العرقية إضافة إلى فقدانهم لحرياتهم بسبب سيطرة السلطة الروسية من خلال تجريدتهم من هو يتحكم الشخصية (الدنيا، اللغة، الثقافة) ، وفرض عليهم المقومات الروسية الذي جعلهم ينقضون ضد القيصرية.¹

• تعرض روسيا لخسائر فادحة خلال الحرب العالمية الأولى بالرغم من رفض الشعب الروسي لهذه المشاركة بسبب المشاكل الداخلية مما ساهم في اشتغال الثورة البلشفية عن طريق تكتلات سياسية تنادي بالتغيير، ورفض الأوضاع الكارثية² وكان أبرزها:

1. الحزب الديمقراطي الاشتراكي: الذي ظهر سنة 1898 بزعامة لينين يتكون من العمال يهدف إلى إقامة نظام شيوعي رأسماليين وسبب الصراع بين أحضانه انقسم سنة 1903 البلاشقة (الأغلبية)، تسعى بزعامة لينين* إلى إقامة سلطة مكونة من العمال والمناشقة (الأقلية) تسعى لإقامة حكم في إطار الديمقراطية مع التعاون مع الليبراليين.³

¹ -أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأصوليات والجماعات والحركات العرقية، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ص 474.

² -محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفخر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، ص 274.

* لينين: فلاديمير ايليشأوليانوف (1871/1924) درس القانون وكتابات كارل ماركس نظرا اتحادات تجارية للعمال أصبح قائد حزب الثورة الذي ما لبث أن انقسم بين البلشفيين والمنشفيين كان بلشوفيا عاش في سويسرا خلال الحر ع الأولى عاد إلى روسيا في 1917 غير البلشفيين إلى شيوعيين أصبح قائدا للبلاد رئيس للحكومة، أحدث تغييرات كثيرة. انظر: ليونلاردسيلي م، إ.د موسوعة المعرفة رجال ونساء، ج5، نوبلس، لبنان، ص 475. <http://booksjadidablogs.pot.com>

³ -بيارميكال ، تاريخ العالم المعاصر 1945-1991، تعريب يوسف صومط، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص 84.

2. **الحزب الديمقراطي الدستوري:** كان أعضائه من المتأثرين بالنظام الرأسمالي* الليبرالي يطمحون إلى مواكبة التطورات الحاصلة في أوروبا وعليه كونوا معارضة الحكم القيصري سنة، 1905.¹

3. **الحزب الاشتراكي الثوري:** كان يهدف إلى إقامة حكماشترائي* وذلك بالاعتماد على الفلاحين، عمل أعضائه على رفض تطبيق النظام الشيوعي والاشتراكية لأنها تخصم الرأسمالية.²

وهذا من خلال دراستنا للثورة البلشفية تبين لنا أنها كانت منعرجا حاسما في تاريخ روسيا وتاريخ العالم ككل.

وبما أننا تطرقنا لأسباب الثورة الشيوعية سابقا، لأنّ التطرق إلى مجريات هذه الثورة والعراقيل التي واجهتها لكن هذه المشاكل زادت من نجاحها على الرغم من تنبؤ المعارضين بالفشل.

لقد قامت الأحزاب السياسية سابقة الذكر من تنظيم انقلاب الحكم القائم بتكوينها تجمع عرف بالسوفيئاتالذي يضم أغلبية طبقة البروليتاريا،* التي تسعى لإقامة نظام

*الرأسمالي: نظام اقتصادي يتميز بنمط الإنتاج تركز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين مالكة لوسائل (الإنتاج والأرض، الموادالأولية) مكون من مؤسسات، أفراد مطبوعة الكادحين المجبرة على بيع قوة عملها لأنه ليس لها وسائل إنتاج ولا رأسمال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، ص 788.

¹ -ريتشارد أيجنانزياسكاراريت، المرجع السابق، ص 88.

*اشتراكي: نظام اقتصادي اجتماعي مجموعة متصلة من المفاهيم والمناهج التي تهدف على القضاء على المجتمع الرأسمالي إقامة مجتمع أكثر... وعدلا وتحقيق المساواة بين جميع الأفراد والأحاديين الأمم. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص 198.

² -بيارميكال، المرجع السابق، ص 85.

* البروليتاريا: هي الطبقة المناهضة تماما لنمو البرجوازية و الرأسمالية وهي الطبقة التي تتحمل كل أعباء المجتمع. انظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص533.

مدخل تمهيدي

اشتراكي قائم على الملكية الجماعية الفردية، انتهى هذا الانقلاب حسب ليون تروتسكي* في كتابه تاريخ الثورة الروسية يقول "...اهتمت اللجنة المؤقتة بتشكيل مجلس وزراء".¹

ورغم تشكيل حكومة مؤقتة لتهدئة الأوضاع في روسيا، إلا أنّ هذا الأمر لم يأت بنتيجة بسبب تشابك الأحداث في روسيا نتيجة مواصلتها للحرب العالمية الأولى فنشب خلاف بين الحزب الاشتراكي والحزب العمالي البلشفي بزعامة لينين الذي عاد إلى السلطة رفقة زميله تر وتسكي الذي عمل على تنظيم انتفاضة ملحة سيطروا من خلالها على الحكم وتكونت حكومة جديدة تحت اسم الحزب الشيوعي.²

وقيام دولة على إنقاض الماركسية* مستمدة من البيان الشيوعي،* فما هي أهم المبادئ التي استند لينين لقيام الشيوعية؟ وأهم هذه المبادئ تتجلى ملكية الأراضي للفلاحين والقضاء على الإقطاع ، والاعتماد على الملكية الجماعية بدل الفردية وهذا ما ظهر وفق البيان الشيوعي لكارل ماركس: * "...الإنسان اليوم وعلى أساس الاتحاد الحزبين المنتجين المباشرين...وفي هذا المجتمع الشيوعي الجديد ينتهي حكم

*تروتسكي: قائد ثورة ورجل سياسة شيوعي من عائلة أوكرانية يهودية فقيرة ساهم وصفه العائلي في إحساسه بمشاكل الفلاحين التحق بلينين 1902 حاول أن يوقف بين البلشفيكوالمنشفيك كحزب اشتراكي، نفي وسحب من طرف النظام القيصري عاد إلى روسيا 1917 أصبح قائد بعد لينين للسيوفيات، على الترموت لينين تم فصل تروتسكي من طرف ستالين ففي أي فرنسا من أهم أعماله، تاريخ الثورة. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص 721.

¹-ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، تر: أكرم ديرري، الهيثم الإيوي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 129.

²-ممدوح نصار، أحمد وهبان ، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ص 186.

*الماركسية marxisme: نظرية الاشتراكية العلمية المنسوبة لكارل ماكس المنظم الرئيسي للحركة العمالية الأوربية في زمانه. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 639.

مدخل تمهيدي

الإنسان للإنسان لكي يبدأ حكم الإنسان للأشياء وهو مجتمع يكون التطور الحر لكل فرد شرطاً لتطور جميع الأفراد الحر...¹.

نظمت انقلاب ضدلينين في 1919 المعروفة بالثورة المضادة أو الحرب الأهلية،* وكانت هذه الحرب مدعومة من طرف الدول الكبرى الرأسمالية المعادية للنظام القيصري تنتهي هذه الحرب 1921 ويتمكن لينين من إخمادها، جراء سوء الوضع الاقتصادي في روسيا سبب الحرب الأهلية فكر لينين في وضع مخطط اقتصادي يتماشى مع الوضع المزري للبلاد وفي هذا الصدد يقول فرانسوا جورج وأحزان في مرجعه تاريخاً وأوروبا العام من 1789 حي أيامنا: "...في نهاية 1921 غير لينين سياسته فبعد انتهاء الحرب لا بد من القيام بانعطاف استراتيجي لأن الاشتراكي لا تبنى فوق الأنقاض..."².

وهنا نفهم من هذه المقولة أن للينين كان يسعى لكسب ومنح العمال والفلاحين نوع من الحرية وتخفيض القيود التي أدت إلى معرفة الإنتاج ومن النهوض بالاقتصاد من جديد لكي يستطيع النظام الشيوعي منافسة الرأسمالية والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذا التغيير جاء بنتيجة؟ أم أنه فشل برحيل لينين؟.

بوصول ستالين للحكم سنة 1924 عمل على تطوير خطة لينين بمنح حريات أكثر للعمال والفلاحين وحتى الرأسمالية، وهذا وقد تم معارضته من قبل تروتسكي الذي كان لينين يرغب في خلاصة، لكن ستالين استطاع التخلص منه مستمر في مواصلة خطته التي أنتت بثمارها، فتم تحسين الظروف العامة للشعب إضافة إلى تحقيق المساواة

¹ -ماركس انجلز ، البيان الشيوعي، تر: العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2013، ص 44.

² -فرانسوا جورج، دريفوس وآخرون ، تاريخ أوروبا العام من عام 1789 حتى أيامنا، تر: حسين حيدر، ج3، منشورات تعويدات، بيروت، ط1، 1995، ص 380.

مدخل تمهيدي

بين طبقات المجتمع والفضاء على البيروقراطية* كما قام بخطة خماسية أخرى تهدف بتعجيل الاقتصاد الصناعي وبالتالي التحكم في الاقتصاد الشيوعي.¹

وبالتالي استطاع ستالين* أن يكمل ما عجز عنه أسلافه وأن يتحكم في الحزب الشيوعي ويعمل على نشر الشيوعية في أماكن عديدة من العالم مستعملا في ذلك وسائل شتى.²

وأخيرا يمكن استنتاج مما سبق أنه بنجاح التغيير الاقتصادي في روسيا بداية بلينين وتحديثه من طرف ستالين نقول أن الثورة الشيوعية استطاعت أن تحقق نتائج مبهرة بالرغم من تنبؤ الرأسماليين بفشلها، أهمها إقامة نظام اشتراكي شيوعي يشترك في فائدة العالم مع النظام الرأسمالي رغم الاختلاف في الطبيعة السياسية والاقتصادية الأمر الذي جعلها يتعرضان لصراع أيديولوجي بداية من الحرب العالمية الثانية إلى غاية الحرب الباردة بغية القضاء على الآخر.

كذلك نجاح الثورة البلشفية الشيوعية جعلها تنتقل إلى بقية دول العالم عن طريق الأحزاب الشيوعية في العالم مثل الحرب الأهلية، اسبانية 1936 التي كادت أن تعصف بالعالم إلى ثورة عالمية الثانية.

* البيروقراطية: مشتقة من كلمة فرنسية bureau ومعناها مكتب وكلمة يونانية kratas ومعناها السلطة والحكم والبيروقراطية تعني السيطرة والنفوذ الواسع اللذان تتمتعان بهما الإدارات العامة في الدولة حيث يتمسك موظفو الحكومة بالرواتب الذي يتميز بالشكليات والرسميات. أنظر: قاموس المصطلحات السياسية، بوابة فلسطين القانونية: www.pal.lp.org

¹ - فؤاد شاكر، حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص-ص 94-95.

* ستالين: (1870-1953): أطلق عليه لينين لقب "الرجل الفولاذي" لأنه كان قاسيا وباردا في أوقات المخاطر، كان ثوريا، بعد وفاة لينين أصبح رئيسا للحكومة، واقع ستالين عن إتحاد السوفيياتي ضد الألمان، 1941 كان صارما حتى مات بفضل أصبح المتحكم الشيوعي قوة رئيسية أنظر: ليونارد دسيلي. إ.د، مرجع سابق، ص 465.

² - فرج جبران، ستالين، هنداوي، القاهرة، 2012، ص 16.

ظروف نشأة المعسكر الشيوعي:

اتحاد الجمهوريات الديمقراطية الاشتراكية (الاتحاد السوفياتي):

يعتبر اكبر بلد في العالم من حيث المساحة ويلتقي مع حدود دول عديدة من أوروبا الشرقية وكذلك من آسيا، ومساحته تبلغ 22.406.200 كم، وقد اثرت هذه المساحة الكبيرة على طبيعة المناخ في هذا البلد حيث تعرف انخفاض كبير في درجة الحرارة شتاء خاصة شمال شرقي سيبيريا ووصل عدد سكانه 258.900.000 نسمة سنة 1977، اما في ما يخص اللغة المعتمدة فتنشر اللغة الروسية كلغة رسمية الى جانب لغات اخرى والديانة فيوجد المذهب الأرثوذكسي الى جانب مذاهب مسيحية وعاصمة الاتحاد هي موسكو، ومن اهم مدنه مدينة ليننغراد وكيف وباكو.¹

- المؤتمرات المنعقدة خلال هذه الفترة

وخلال هذه الفترة عقدت عدة مؤتمرات شاركت فيها روسيا وبعض الدول التابعة لها نذكر على سبيل المثال لا للحصر منها:

مؤتمر طهران 1943:

كذلك كان من ضمن المؤتمرات التي عقدت في فترة الحرب العالمية الثانية، وقد تم بعد اتصالات لتحديد مكان انعقاده وقد كان ستالين هو من اختار مكان اللقاء وقد أراد من وراء هذا المؤتمر فرض سيطرته على كامل أوروبا الوسطى والشرقية عن طريق فرض الشيوعية فيها وكان مؤتمر طهران بذلك قد عقد في 1943.²

¹- عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص 31.

²- ليبي عبد الساتر، أحداث القرن العشرين منذ القرن 19، دار المشرق، بيروت، ط3، 1996، ص-ص 135-136.

مؤتمر يالطا:

عقد في فيفري سنة 1945* بالقرم أيام من 7 إلى 13 وقد تم من خلاله الاتفاق على تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق تشرف على كل منها الو.م.أ وبريطانيا وروسيا وفرنسا.¹

وقد عقد بشبه جزيرة القوم بإرادة ستالين وقبل شن الحرب ضد اليابان وتقرر إقامة ديمقراطيات في دول البلقان ودول أوروبا الشرقية واسترجاع ما كان لروسيا وخسرته مع اليابان.²

وفي يالطا أيضا تم الاتفاق على أن يصبح للسوفيت والشيوعيين حضورهم في منشوريا.³

مؤتمر بوتسدام:

انعقد في 17 جويلية 1945 وقد اجتمع فيه كل من ترومان وستالين وايتلي وقد اتخذ هذا المؤتمر مجموعة من القرارات جاءت من أجل تنظيم الاشراف على إدارة ألمانيا، والمبادئ السياسية والاقتصادية التي تسيير الحلفاء بمقتضاها مدة احتلالهم أرضها ومن خلاله كذلك تم التأكيد على استسلام ألمانيا والشروط المفروضة عليها.⁴

*القرم: تقع شمال البحر الأسود؛ يحدها من الشرق بحر أزوف، ومساحتها 26 ألف كم²، وسكانها مليوني نسمة وفقاً لتعداد 2001م. أهم مدنها هي العاصمة سيمفروبول، وظلت ذات أهمية قصوى في القرن العشرين لاحتواءها قاعدة بحرية روسية تعد الوحيدة من نوعها في المياه الدافئة، وهي مقر أسطول البحر الأسود الروسي. أنظر: وكيبديا، الاثنين 2017/03/13، ص 10.26.

¹ - شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، للتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 200.

² - لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص- ص 135، 136.

³ - ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ج2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بغداد، ص 342.

⁴ - شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 294.

وقد كان ستالين هو كالعادة من فرض مكان انعقاد المؤتمر ببوتسدامالتي تقع بضواحي برلين وكانت تحت قبضة الاتحاد السوفيتي آنذاك.¹

وقد خرج هذا المؤتمر بعدة توصيات وقرارات تخص ألمانيا وكذلك الاعلان عن تحرير أوروبا ووضع بنود تخص بولندا ويوغسلافيا.²

وامتازت هذه الفترة بظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي، واعتمد كل من المعسكرين مجموعة من الإيديولوجيات والوسائل وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة بإنهاء الحرب العالمية الثانية على طريقها الخاصة فقررت بعد تجربتها للقنبلة الذرية في صحراء المكسيك أن تجربها هذه المرة في وسط توجد به عناصر حية وكانت اليابان هي الهدف المقصود.

من الملاحظ أن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان كانت تعرف توترا ذلك لأن أمريكا قامت بدعم الصين ضد اليابان، وقامت كذلك بعدة إجراءات ضد اليابان كإيقاف المبادلات التجارية معها وذلك لأن اليابان قامت باحتلال الهند الصينية فضلا عن إقامتها لقواعد عسكرية بها لكن كل هذه أسباب غير مباشرة لتبرير الصراع بين أمريكا واليابان فالسبب المباشر هو تعرض القاعدة العسكرية الأمريكية وهي ميناء بيرل هاربور* بالقرب من جزر هاواي لهجوم ياباني ، هذا الهجوم أدى إلى خسائر

¹ - لبيب عبد الساتر ، المرجع السابق، ص 137

² - جاد طه ، سياسة الهيمنة ويؤثر التوتر الدولي المعاصر، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة ، الامارات العربية، 2003، ص 66.

*بيرل هاربور : أي ميناء اللؤلؤ (ميناء وقاعدة عسكرية، يقع على جزيرة أواهو، الذي ينتمي إلى جزر هاواي، معروف بكونه كان هدفا لهجوم مباغت في 7 ديسمبر 1941 من اليابان، بسبب الحصار الاقتصادي الذي كانت تمارس الولايات المتحدة الأمريكية .وهذا الهجوم أسفر عن المشاركة النشطة من جانب الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، أنظر: ويكيبيديا، 2017/03/13، ص 10.39.

كبيرة مادية وبشرية بالنسبة لأمريكا.¹

وقد حقق اليابان انتصارات عديدة ضد أمريكا وحلفاءها ولكن هاته الانتصارات لم تدم لفترة طويلة. فقد وجهت من طرف الحلفاء بشدة في معارك كانت لصالح الغرب.²

لكن بالرغم من الانتصارات المتتالية لقوات الحلفاء ضد اليابان إلا أنه لم يستسلم واستماتوا في الدفاع عن أهدافهم، ومن أجل كل هذا رأى الحلفاء أنه يجب إيجاد حلا لإنهاء، هاته الحرب لصالحهم وفي هذه الأثناء كان البحث العلمي والتكنولوجي قد توصل للسلاح الذي يعرف بالقنبلة الذرية.³

وفي هذا الإطار اتفق كل من ترومان* و تشرشل* على أن تكون اليابان مسرح لتجربة القنبلة الذرية، وهذا كان بعد رفض اليابان للإنذار الأمريكي البريطاني الصيني.⁴

وفي هذا الموضوع كذلك نجد أن تشرشل وترومان كان يخططان للخروج من الحرب مع اليابان بأقل الأضرار أو بدون أضرار في صفوفهم وهذا لا يتأتى إلا بإحداث هزة أو هزتين عنيفتين في اليابان.

¹ - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 231.

² - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 234.

³ - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع نفسه، ص 235.

* هاري ترومان (8 ماي 1884-26 ديسمبر 1972): هو الرئيس الثالث و الثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، تولى منصب في حلف الناتو، عمل على إنشاء منطقة حلف شمال الأطلسي، ساهم في التدخل العسكري عام 1950، خلال الحرب الكورية بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي، انظر: ويكيبيديا:13|03|2017، ص 39:10.

* تشرشل: (1874-1965) كان تشرشل، جنديا ومؤرخا وكاتباً وسياسياً أيضاً وكان قائداً عظيماً في أوقات الحرب، أصبح للوزراء في العام 1951 واستقال أخيراً في العام 1955، أنظر: ليونارد سيللي م- إ- د، المرجع السابق، ص 476.

⁴ - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 235.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وجدنا أن أمريكا والتي مثلها ترومان وبالإضافة إلى تشرشل بعد تفكير قد قرّرا توجيه تحذير لليابان وذلك ب: فمن أجل إرغام اليابان ودفعها للاستسلام قامت أمريكا بتوجيه تحذير لليابان وذلك كان في العديد من مدنها عن طريق نشرات قالت وأقرت فيها أن هذه المدن ستعرض للقصف ، وكان ذلك بأن أُلقت أمريكا القنبلة الذرية الأولى على مدينة هيروشيما في 6 أوت، وأُلقيت القنبلة الذرية الثانية على مدينة ناكازاكي بعدها في التاسع من أوت، وعند هذه الحالة التي أصبحت عليها اليابان ما كان عليها إلا أن تقبل الإنذار وكانت روسيا في هذه الأثناء قد أعلنت الحرب على اليابان في الثامن من نفس الشهر.¹

وقد خلفت قنبلة هيروشيما وناكازاكي دمارا شاملا وخسائر كبيرة فشوهت الكثير من الأشخاص وألحقت خرابا بالأراضي، وعندها لم يعد أمام اليابان سوى خيار الاستسلام حيث وقعت وثيقة استسلام في 2 سبتمبر 1945 وكان ذلك على ظهر السفينة الأمريكية ميسوري.²

من خلال ما تقدم ذكره نجد أن المعسكر الشيوعي قد صار يفكر في تطوير قواته وأسلحته بعد ما رأى قوة المعسكر الغربي وبالتحديد بعدما رأى تأثير القنبلة الذرية التي أنتجتها أمريكا كل هذا التطور الحاصل في المجال العسكري لأمريكا جعل المعسكر الشرقي وبالتحديد الاتحاد السوفيتي يفكر في المنافسة وظهر ذلك من خلال ما يلي:

¹ - ونستون تشرشل، المصدر السابق، ص 277.

² - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 276.

أن القنبلة التي ألقيت بهيروشيما وناكازاكي كانا دافعا كبيرا لجعل الاتحاد السوفياتي يفكر في إنتاج القنبلة الذرية وكانت بالتالي إنذار للدخول في سباق نحو التسليح للمعسكرين الشرقي والغربي.¹

وبهذا فقد سار العالم المعاصر نحو تطوير السلاح بعد ظهور القنبلة الذرية وانغمس المعسكران في سباق نحو اكتساب السلاح النووي وتصاعد الإنفاق العسكري على حساب المجالات الأخرى، ففي الوقت الذي كان العالم فيه يعيش في سباق نحو التسليح كانت كذلك تنتشر به الأزمات في كافة المجالات إضافة إلى الفقر والامية والمجاعة في بعض البلدان.²

كل ما تقدم ذكره يخص الجانب العسكري في تلك الفترة إضافة له نجد كذلك:

إن السلاح النووي قد تطوّر بمرور الوقت من قنبلة ذرية تحمل إلى هدفها على متن طائرة ضخمة تلقيها فوق الهدف مباشرة، أي أن هذه العملية كانت تتم بواسطة استخدام وسائل وبالإعتماد على عامل الجاذبية الأرضية، فقد تطورت بعدها التقنيات وتم استبدال القنبلة الذرية من صغيرة الحجم نسبيا إلى القنبلة النووية وكذلك استبدال الطائرة الضخمة بنظم أكثر تطور وفاعلية، كالمخاضات النووية وتمتاز هذه القاذفات الجديدة الإستراتيجية بأنها عابرة للقارات.³

نستطيع القول كذلك أن المعسكر الشرقي قد ردّ على المعسكر الغربي بعد ظهور القنبلة الذرية وتفجيرها أي بعد تجربة أمريكا في 16 جويلية 1945 قد ردّ عليها الاتحاد السوفيتي بعد مرور أربع سنوات أي سنة 1949 قام الاتحاد السوفيتي بتجربته للقنبلة الذرية

¹ - جون بيليس، وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر دار الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2004، ص 167.

² - عبد الخالق عبد الله، العالم والصراعات الدولية، دار المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص-ص 82-83.

³ - عبد الخالق عبد الله، المرجع نفسه، ص 84.

الأولى له، وكذلك بالنسبة لإجراء أمريكا لقبالتها الهيدروجينية والمسماة: "بالقنبلة القذرة" قد ردّ عليها الاتحاد السوفياتي في إطار المنافسة خلال أربعة أشهر فقط وطور قاذفاتها لإستراتيجية سنة 1948 وبالتالي فقد ظل المعسكران في منافسة بين فعل وردّ فعل¹.

إستراتيجية المعسكر الشيوعي وتوسعه (الوسائل والمشاريع):

في هذه المرحلة كان الاتحاد السوفيتي قد دخل في حرب باردة مع المعسكر الغربي وبدخول المعسكر الشيوعي هذه الحرب تعددت الوسائل التي استخدمها بين وسائل اقتصادية وإعلامية وسنتطرق للحديث عن هذه الوسائل وهي كالتالي:

أولاً: منظمة الكوميكون 1949.

تعتبر نتيجة ورد فعل على مشروع ترومان للمعسكر الغربي وقد جاءت من أجل ربط دول أوروبا الشرقية ببعضها وفي هذا الصدد أنشئت منظمة الكوميكون منظمة التعاون الاقتصادي بين الدول الاشتراكية في 1949، وضمت كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا ورومانيا وسعت لتبادل الخبرات الاقتصادية التي كان يقوم بها الاتحاد السوفياتي في اطار التعاون وكانت موجهة في جلّها للدول الشيوعية.²

وقد هدفت إلى التنسيق بين دول الكتلة الاشتراكية في المجال الاقتصادي وتبادل الخبرات الفنية.³ وكذلك تسهيل المبادلات التجارية وتخطيطها بين دول الاتحاد.⁴

¹ - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 92.

² - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 269.

³ - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع نفسه، ص 265.

⁴ - فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص 536.

ودائماً في إطار توسع الاتحاد السوفياتي أو المعسكر الشيوعي وفرض إيديولوجيته في دول العالم وفيما يخص الوسائل المعتمدة فقد اعتمد كذلك على الجانب الإعلامي وتمثل في:

مكتب الكومنفورم 1947.

قد تأسس هذا المكتب في خريف 1947 كأداة إعلامية¹.

ليكون همزة وصل بين الحزب الشيوعي السوفيتي والأحزاب الشيوعية في العالم. وقد لعبت الأداة الإعلامية دور بارز كأداة رئيسية من أدوات التنافس، وقد استخدم السوفيت هذه الأداة لتحسين صورتهم على المستوى العالمي ولا سيما دول* العالم الثالث فأطلقوا على الدول الاشتراكية تسمية الدول المحبة للسلام، ووصفوا الدول الغربية بالدول الاستعمارية والامبريالية² وبالتالي فالدعاية الإعلامية لعبت دور مهم للمعسكر الشرقي وفرض نظامه وقد استمر مكتب الكومون فورم في نشر أفكاره وترويجها في أوروبا الغربية خاصة عن طريق الأحزاب الشيوعية هنا إلى غاية حلّه عام 1956.³

¹ - جاد طه ،المرجع السابق، ص 77.

*العالم الثالث: هو مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى العالمين الأول والثاني، وهما الدول الصناعية المتقدمة. استُعمل تعبير العالم الثالث لأول مرة سنة 1952 في إشارة إلى الدول التي لا تنتمي إلى مجموعة" الدول الغربيةأمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأستراليا واليابان وجنوب إفريقيا (ولا إلى مجموعة الدول الشيوعية) الاتحاد السوفياتي والصين وأوروبا الشرقية انظر: ويكيبيديا: 2017/03/13 سا 10.42

² - ممدوح نصار، أحمد وهبان ،المرجع السابق، ص 270

³ - ممدوح نصار، أحمد وهبان ، المرجع نفسه ، ص-ص 270 - 271.

بالإضافة لهذه الوسائل لجأ المعسكر الشرقي الشيوعي للأحزاب الشيوعية التي هي إحدى الوسائل المهمة التي اتبعتها الخارجية السوفيتية وتقوم بمهامها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.¹

كذلك نجد أن الغرب في إطار صراعه مع الشرق بدأ أن المعسكر الشيوعي يطمح للتوسع في العالم وإيجاد عالم معادي للرأسمالية الغربية وذلك عن طريق إحداث ثورات عمالية ضد الطبقات الرأسمالية في كل أنحاء العالم وبخاصة في أوروبا الغربية وهذا عن طريق الأحزاب الشيوعية الممثلة للمعسكر الشيوعي هناك، ولذلك يؤكد الغرب على أن المعسكر الشيوعي الشرقي هو المدعم للشيوعية في العالم ويسعى من كل هذا إلى تكوين أحزاب في العالم معادية ومضادة للرأسمالية من أجل القضاء عليها، ولذلك أصبح يرى الغرب أن نفوذ المعسكر الشيوعي في أوروبا الغربية هو خطر يهدد مصالحها هناك ويسعى لمحو الرأسمالية.²

وبالإضافة للأحزاب الشيوعية فإن المعسكر الشيوعي اعتمد على وسائل ومؤسسات أخرى لنشر وترويج أفكاره تحت شعار الدول المحبة للسلام والداعمة للتحرر والحرية، وهذه الوسائل تمثلت في المكاتب الثقافية والمنح التعليمية وكذلك مجموعة الكتب والمجلات وتبادل الخبراء بهدف ترويج الفكر الشيوعي.³

¹ - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991، ص 467.

² - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 55، 56.

³ - ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، تصدير: محمد طه، مكتبة مدبولي، ص 102.

كذلك من الخصائص التي وجب أن تتوفر عليها الدعاية هي الدقة في نسج المعلومة وكل ذلك من أجل أن تعطي انطبعا للثقة بها كجهاز إعلامي ويجب أن تساند الجانب السياسي، وهناك عدة أساليب كالنشرات والكتيبات بالإضافة للإذاعات.¹

وفي مجال الصراع بين المعسكرين نجد كذلك أن المعسكر الشرقي كان يرى أن الغرب ما هو إلا قوة امبريالية استغلالية تطمح لنهب ثروات الشعوب خاصة الدول الضعيفة وبالأخص دول العالم الثالث، وكذلك يرى أن الغرب يعمل على محاربة حركات التحرر في العالم وكل هذا من أجل إبقاء نفوذه والتحكم في العالم بما يتناسب مع مصالحه هو.²

توسيع المعسكر الشيوعي في أوروبا وآسيا:

من ناحية الأحلاف العسكرية:

أولا- المعاهدات:

لقد سعى المعسكر الشيوعي في سبيل تثبيت دعائم الشيوعية في أوروبا إلى اللجوء لعدة وسائل ومن الأدوات التي من شأنها مساعدته على أن يكون قوة بارزة قام في سبيل هذا بعدة معاهدات مع دول أوروبا التي أقام بها أنظمة شيوعية موالية له وكان من أهم هذه التحالفات نذكر:

تحالفه مع تشيكوسلوفاكيا عام 1943 وكذلك مع يوغسلافيا 1945.

¹ - إسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص-ص 190، 191.

² - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 56.

وقام كذلك الاتحاد السوفيتي بالتحالف وتوقيع معاهدة مع كل من المجر ورومانيا عام 1948 وكذلك أقام معاهدة مع الصين الشعبية 1950 وبالتالي أبقى قواته بهذه الدول وسيطر عليها.¹

نشأة كذلك معاهدة صلح مع رومانيا في 1947 تخلت بموجبها هذه الأخيرة عن بيسارابيا ويكوفين الشرقية للاتحاد السوفيتي ، بالإضافة لقيامها بخفض عدد قواتها ودفع تعويض للاتحاد السوفيتي وكذلك قامت بمعاهدة مع المجر في 1947 بنفس الشروط المفروضة على بلغاريا ورومانيا أي أن الاتحاد السوفيتي يبقي سيطرته على هذه الأراضي.²

ودائماً فيما يخص المعاهدات التي قام بها المعسكر الشيوعي نلاحظ أن هذا المعسكر قد قام بمعاهدات كثيرة لم تقتصر على دول أوروبا فقط وإنما كانت هناك معاهدات كذلك مع دول من آسيا وتجلي ذلك في:

كان من المخطط عقد معاهدة مع اليابان لكن رفض الاتحاد السوفيتي إلى جانب الدول الشيوعية بأوروبا الشرقية والوسطى توقيع هذه المعاهدة فأجلت إلى غاية بداية التعايش السلمي، وما إن بدأت هذه السياسة حتى وقعت المعاهدة السوفيتية اليابانية في 1956، ونصت هذه المعاهدة على نقاط جوهرية كان من بينها:

وضع علاقات تجارية بين البلدين وإقامة صلح نهائي يخدم مصالح البلدين.³

ومن أجل أن يكرس المعسكر الشيوعي نفوذه في آسيا عمد للتحالف مع أكبر الدول قوة ونفوذاً لع وظهر ذلك من خلال ما عرف بالتحالف الروسي الصيني.

¹ - ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص-ص 265، 266.

² - لييب عبد الساتر ، المرجع السابق، ص 138.

³ - لييب عبد الساتر ، المرجع السابق ، ص 140.

فقد عمل الاتحاد السوفيتي في هذا الإطار على توقيع معاهدة عرفت بالتحالف السوفيتي الصيني سنة 1949 بهدف نشر أفكاره في شتى مناطق العالم بغية تزعمه وتعد الصين من أكبر الدول وأقواها اقتصاديا، ومن أجل ذلك أراد كسبها لصفة فعقد معها تحالفا جاء بعد صراع طويل بين النظام القديم والنظام القائم بزعامة ماوتسيتونغ، حيث بواسطة هذا الحلف عمل الاتحاد السوفيتي على فرض قوته على كامل البلاد الصينية ويعد هذا التحالف تعاوناً أيضاً ضد اليابان ذات النزعة التوسعية في الشرق الأقصى.¹

كما يذهب فوزي درويش إلى أنه يوجد هدف آخر وراء التحالف الروسي الصيني حيث قام السوفيت بمنح الصين قرضا مالياً، بالإضافة إلى إعادة بعض ممتلكاتها التي استولت عليها في منس توريا، وكل هذا مقابل حصول الاتحاد السوفيتي على موارد أولية من شاي وذهب.²

هذا وقد اجتمع هدف كل من الصين وروسيا وهو اليابان المتحالفة مع الغرب وتم عقد هذه المعاهدة لمدة 30 سنة وكان أهم شيء تم الاتفاق عليه هو عدم انضمام أو تحالف الدولتين مع أي دولة تكون ضد أي منهما.³

وبعد مرور 10 سنوات من بداية الحرب الباردة أسس المعسكر الشيوعي ما يعرف "بحلف وارسو" وكذلك يسمى بمعاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة وقد ظهرت في 1955 وقد جاء كردة فعل عن الحلف الأطلسي الموقع من طرف الدول الرأسمالية الغربية

¹ - محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1972، ص 64.

² - فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان (1853-1972)، 1997، ص 189.

³ - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 65.

* الدبلوماسية هي نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية، وهي وسيلة إجراء المفاوضات بين الأمم، انظر: ويكيبيديا 2017/03/13 سا: 11.00

المناقض للشيوعية، وقد أعطى هذا الحلف أي حلف وارسو طابع الشرعية للوجود السوفيتي بشرق أوروبا وأستخدم كأداة للمفاوضات * الدبلوماسية.¹

ويعود سبب تشكيل الأحلاف العسكرية لأنها وحدات سياسية لها دور فعال وانعكاس على الأمن الدولي واستقرار العالم والسياسة العالمية والتعاون العسكري والسياسي بين دول الأعضاء فيها لمواجهة أي خطر يضر بإحدى هذه الدول ويمس بكيانها². وقد ضم حلف وارسو كل من ألمانيا وبلغاريا والمجر وبولندا ورومانيا وتشيك سلوفاكيا وألمانيا الشرقية، وتكمن أهميته كونه أداة مضادة ضد الحلف الأطلسي في إطار مواجهة السياسة وكذلك أداة لحماية الديمقراطيات الشعبية التابعة للمعسكر الشيوعي.³

توسع الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية (ألمانيا):

لقد كانت ألمانيا محل أطماع من طرف الدول الكبرى وذلك راجع لطبيعة موقعها الاستراتيجي وكذلك ما تتمتع به من قدرات اقتصادية وقد تجلت رغبة الدول العظمى من خلال المؤتمرات المنعقدة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية المتمثلة في مؤتمر بوتسدام.

ويرجع أنه من الأسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي لفرض حصار على برلين هو أنه كان يخشى من قيام دولة ألمانيا المستقلة مسلحة معادية له، وهذا ما جعله يقوم بقطع الطريق الذي تستخدمه السلطات الغربية للوصول لبرلين لكن السلطات الغربية أي أمريكا لم تقف مكتوفة الأيدي بل قامت بعمليات منها بعثت بطائرات مقاتله لتدعيم القوات الأمريكية المسلحة هناك.

¹ - محمد عزيز شكري ، المرجع السابق، ص 57.

² - عبد الخالق عبد الله ، المرجع السابق، ص 28.

³ - يحيى أحمد الكعكي ، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص

أقامت جسرا جويا ما بين 1948-1949 ينقل من خلاله كل المتطلبات الضرورية لبرلين للمدنيين والعسكريين وكل هذا من أجل أن يفشل الاتحاد السوفيتي في حصاره وهذا ما حدث بالفعل.¹

ويظهر لنا أن في إطار التنافس بين المعسكرين الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي أن هذا الأخير ممثل في أمريكا قد عمل على كسب ألمانيا لصالحه وجعلها في صفه وتجلى ذلك في:

الولايات المتحدة الأمريكية استغلت القضية الألمانية لصالحها وذلك بمحاولة توحيدها وإظهار كدولة مستقلة وبارزة عن طريق الدعم الاقتصادي لها، وبالتالي فإن القضية الألمانية كانت السبب في اندلاع الحرب العالمية الأولى وكذلك الثانية وهي سبب النزاع بين الشرق والغرب.²

لكن بعد الانتخابات التي أجريت في 1949 تقرر قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية في 20 سبتمبر وفي المقابل ظل القسم الشرقي لألمانيا تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي كدولة ديمقراطية شيوعية عاصمتها بون تابعة للمعسكر الشيوعي.³

التوسع في آسيا (الصين):

وهناك من يرى أن الثورة الصينية بزعامة ماوتسي تونغ كانت الإنذار و الإعلان عن انتقال الصراع بين الشرق والغرب وتحوله من أوروبا إلى آسيا وهذا الانتقال جعل الغرب يتخوف من انتشار المد الشيوعي الثوري لأغلب دول العالم.⁴

¹ - جاد طه، المرجع السابق، ص 78.

² - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 65.

³ - جاد طه ، المرجع السابق، ص 78.

⁴ - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 65.

وقد تم الإعلان عن قيام الجمهورية الصينية في آسيا عاصمتها بكين في 1949 برئاسة ماوتسيتونغ وبفضل التحالف والتقارب بين الاتحاد السوفيتي من طرف ستالين والصين عن طريق المساعدات والدعم الذي قدمه لها فأقيمت دولة العامل والفلاح ، وقد اعترف ماوتسيتونغ بفضل الماركسية اللينينية، رغم قيامها بتعديلات واهتم بجميع مجالات الحياة الاجتماعية وما يخص الفرد والجماعة.¹

ومن خلال دراستنا لوضعية الصين غداة وصول ماوتسيتونغ للحكم ظهر بأنها كانت تعاني من مشاكل عديدة ولذلك كان على الرئيس الجديد إيجاد حلول ولذلك:

كان على ماوتسيتونغ ورئيس وزرائه سوانلان مواجهة العديد من المشاكل ومخلفات الحروب التي عرفتتها الصين فقد كان الشعب يعاني الفقر وكان اعتماد الدولة جله على الزراعة ولم تكن لهم خبرة في المجال الصناعي ولم يكن أمامها خيار سوى الانضمام واللجوء للمعسكر الشيوعي.²

فقد كانت غاية الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان هو الانتقام فأرادت أن تذيب اليابانيين أشد أنواع العذاب وكانت القنبلة الذرية هي الوسيلة والطريقة الأنسب في رأيهم.

وبالتالي نجد أن القنبلة التي ألقيت على هيروشيما و ناكازاكي كانت قوتها التدميرية لا مثيل لها فقد انفجرت على ارتفاع 600 متر في هيروشيما وعلى ارتفاع 500 متر في ناكازاكي فوق سطح الأرض فارتفعت درجة الحرارة فجأة وقد حدثت أمور في البيئة و الهواء لم ترى من قبل جراء الانفجار الرهيب.³

¹- لبيب عبد الساتر ، المرجع السابق، ص 173.

²- فوزي درويش ، المرجع السابق، ص 183.

³- تاكيشي يابيتو ، هيروشيما وناغاساكي مأساة القنبلة الذرية، توتر: اكيرا كويانو، دارالشروق، القاهرة، ط1994، ص 79 .

وقد نتج نشاط إشعاعي عند انفجار القنبلة نتج عن انشطاره نواة الذرة وأصيب الكثير من الناس بهذه الإشعاعات التي قسمت لأنواع وتعرض الناس لجروح جسيمة تسببت فيها رياح الانفجار وتشير بعض الإحصائيات لأنه حوالي 140 ألف شخص لقوا حتفهم بهيروشيما و70 ألف بناكازاكي لغاية ديسمبر 1945 ، ناهيك عن المكان الذي حدث به التفجير فقد دمر تماما كأنه لم يكن موجود من قبل .¹

¹- تاكيشي إيتو ، المرجع السابق، ص82.

لقد تباينت فكرة التعايش السلمي في المصادر والمراجع حول صاحب هذه السياسة فهناك من يرجعها إلى ستالين و هناك من يرجعها لينكتا خروتشوف* و لكن السؤال الذي يجبر نفسه على طرحه؛ ما هو السبب وراء لجوء المعسكر الشيوعي إلى سياسة التعايش السلمي في ظل الصراع الإيديولوجي وفي عهد حكم شخصية متشددة كشخصية ستالين؟ و ما كان رد موقف الولايات المتحدة بما أنها المعني الأول بهذه الفكرة؟ هذا ما سنجيب عليه بالاستناد على مجموعة من المصادر و المراجع التي طرحت هذا الموضوع.

1. جذور فكرة التعايش السلمي وأسبابه:

بعد وفاة ستالين سنة 1953 و قد تغيرت القيادة في المعسكر الشيوعي بعدما استولى نيكيتا خروتشوف سنة 1956 على السلطة بعد الصراع مع الحزب الشيوعي وعلى رأسهم مالنكوف* * انتهج سياسة خارجية اتجه المعسكر الرأسمالي بغية تهدئة العلاقات بينهما والتنافس في إطار ما هو مسموح، وهذا وقد أكد خروتشوف نيته في التعايش مع العالم الغربي من خلال إلقائه لخطاب في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في 1956 ينص على " القضاء على الستالينية وانه يمكن نشر الشيوعية بطرق سلمية ولا داعي لوسائل حربية ".¹

* نيكيتا خروتشوف (1894-1971): زعيم شيوعي و رجل سوفياتي ، تزعم الاتحاد السوفياتي 1953- 1964 تميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية و بارساء الدعائم الأولى لسلسلة التعايش السلمي والانفراج الدولي. انظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج2، ص611.

* مالنكوف، جيورجيمكسميليانوفتش (1902-1988م). أصبح رئيسًا لوزراء الاتحاد السوفياتي (السابق) بعد وفاة جوزيف ستالين في مارس 1953م. وقد أجبره نيكيتا خروتشوف على الاستقالة من رئاسة الوزراء في فبراير 1955م. انظر الموسوعة العربية العالمية.

¹ -بيار ميكال ، المصدر السابق، ص241.

و انه حان الوقت للتخلي عن كراهية الستالينية ومنح نوع من الحرية داخل المعسكر الشيوعي من جهة والرأسمالية من جهة أخرى .

وفي خضم التقصي عن موضوع بحثنا استنتجنا أن فكرة التعايش السلمي تعود إلى الفترة الستالينية وليس كما هو شائع في كثير من المراجع وفي هذا الصدد ورد على لسان المؤرخ فرج جبران في مرجعه بعنوان "ستالين" حيث يقول: "...فإذا ما منح بعض التشجيع استطاع إقناع زملائه بان يتخلوا عن سياسته الفكرية الأساسية لسيادة الشيوعية في العالم ويجعل من الممكن قيام سلام وطيد دائم على أساس من التعاون الدولي..."¹.

و لكن بما أن القيادة السوفياتية كانت وراء طرح مبدأ التعايش السلمي اتجاه العالم الرأسمالي ولم يكن عشوائيا وإنما كان له أسباب متباينة نذكر منها:

أ. تفجير الاتحاد السوفياتي القنبلة الذرية سنة 1949 بعدما تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تفجيرها في اليابان سنة 1945، فحسب خروتشوف أنهم حققوا توازن نووي و العمل على التنافس في مجال التسلح يزيد من تطويره ومن تهديد البشرية والعالم اجمع بحرب ساخنة قريبة الوقوع².

وفي هذه النقطة يقول خروتشوف: "... أن التعايش هو مذهب سامي جديد هدفه تنظيم العلاقات بين الدول مهما كانت إيديولوجيتها، ويؤدي إلى تطور الماركسية فهي الآن أصبحت قوية بما يكفي و الحاجة لاستعمال الحرب في نشرها، فهي حاجة إلى السلم لتلقى تجاوب أكثر... " ³.

¹ فرج جبران ، المرجع السابق، ص 78.

² محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي ، تاريخ العالم المعاصر، دار ابن الاثير للطباعة و النشر، بغداد، ط 1 ، 2014، ص 45.

³ ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية 1945-1963، انشروبايبال، بغداد، ط 1، 2015، ص 119.

فمن مقولة خروتشوف نفهم أن اختياره للتعايش السلمي لم يكن خوفاً أو انحطاطاً، وإنما من أجل تخفيف التوتر اتجاه العالم الخارجي الرأسمالي و بهذه الطريقة سنتلقى الشيوعية دعم كبير من طرف متبنيها مهما كانت أنظمتهم.

ب. تعتبر كذلك خطة "الانتقام الشامل"^{*} التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المعسكر الشيوعي خاصة بعدما تمكنوا من امتلاك السلاح النووي 1949 كما سبق ذكره. و انهم لم يستطيعوا مواكبة تطور الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التسليح الا سنة 1957 الامر الذي دفع بالمعسكر الشيوعي الى اقتراح هذه الاستراتيجية.

ت. طرح المعسكر الشيوعي لفكرة التعايش السلمي لم يكن في مصلحة الشيوعيين فقط، و إنما في مصلحة الرأسمالية فالولايات المتحدة الأمريكية ترى انه تراجعها عن سياسة الاحتواء^{*} والسباق نحو التسليح مع الشيوعية ليس حبا في التخلي عن استخدام السلاح و تطويره فهو راجع إلى الخوف من المواجهة العسكرية وتجنب أزمة أخرى مثلما حصل في الأزمة الكورية 1950-1953 التي كلفتهم خسائر بشرية من كلتا الطرفين¹.

ث. اتساع الهوة بين السلطة و القيادة العسكرية بسبب السباق نحو التسليح ضد المعسكر الغربي الامر الذي ولد نفقات مالية على مجال التسليح و بالتالي الدخول في أزمة مالية هذا ما رفضه خروتشوف، فالمعسكر الشيوعي مكثفي عسكريا لا حاجة لأسلحة

^{*} الانتقام الشامل: يطلق هذا المصطلح للإشارة الى الاستراتيجية الأمريكية في صراعها مع المعسكر الشيوعي، بأية محاولة متجاوزة الخط الفاصل لمناطق النفوذ الغربية، فان الولايات المتحدة الأمريكية ترد عليها بانتقام فوري شامل مستخدمة في ذلك قوتها النووية الضخمة، ردعا لأي هجوم في المستقبل. انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص347.

^{*} سياسة الاحتواء: هي سياسة دولية تتبناها بعض الدول العظمى من أجل التنسيق مع الاصدقاء لاحتواء دولة معينة او التأثير على سياستها، و هي من نتائج الحرب الباردة التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، و تمكنت خلالها الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفياتي بحشد اكبر عدد من الدول لتأييد سياستها ضد الاتحاد السوفياتي. انظر: اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص32.

¹ -محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، المرجع السابق، ص ص 492-493

جديدة تزيد من إفلاس المعسكر وفي هذا الصدد يقول حسين هيكل: "...لقد تخوفت المؤسسة العسكرية من إغفالها عن التنافس الذي قد يؤدي إلى تفوق أمريكي مفاجئ يؤدي إلى اختلال موازين القوى مرة أخرى... والاهتمام بالجانب العسكري و الخارجي للمعسكر الشيوعي وان الجوانب الأخرى غير مهمة (الاقتصادية والاجتماعية) ...".¹

2. مظاهر التعايش السلمي:

كان لسياسة التعايش السلمي عدة مظاهر متباينة من الطبيعة وشملت مناطق عديدة من العالم وفي مناطق جد إستراتيجية ثم معالجتها بطرق سلمية بين قيادة المعسكرين كدليل على نيتها في نشر الأمن والسلام الدوليين وفق ايدولوجيتهما كان أبرزها:

أ. أزمة السويس 1956: تعتبر قناة السويس موقع إستراتيجي في الملاحة البحرية العالمية نظرا إلى موقعها الهام، وجه كل من المعسكر الشيوعي والرأسمالي أنظارهم نحوها بحثا عن بؤر للتوتر من خلال الحرب الباردة في الشرق الأوسط بعد صراعهم في كل من أوربا وجنوب شرق آسيا، يعود سبب تأميم القناة من طرف جمال عبد الناصر* بعدما نالت مصر استقلالها من طرف بريطانيا سنة 1952، رأت مصر أن تحصل على استقلالها الاقتصادي مثلما حصلت على الاستقلال السياسي .

وهذا وقد رأت الحكومة المصرية ضرورة اخذ حذرهما من تعرض سياستها الخارجية التي تقيد خاصة بعدما تم تثبيت القوات الإسرائيلية من طرف الولايات المتحدة في فلسطين، و هذا ما لجأت إليه مصر من خلال هذه الأسطر: "...فكان على مصر أن تأخذ حذرهما من

¹ -محمد حسين هيكل ، الانفجار 1967، حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام للنشر والتوزيع بالقاهرة، ص- ص74-75.

* جمال عبد الناصر (1917-1970): رجل وقائد دولة و عسكري عربي مصري ولد بالاسكندرية ، تقلد عدة مناصب في الدولة المصرية، نائب رئيس الوزراء، لعب دور هام في مؤتمر باندونغ 1955 ، امضى معاهدة مع انجلترا للجلاء البريطاني في 1954 ، امم قناة السويس في 1956. انظر: عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ج2، ص75.

ناحية الخطر المحقق بحدودها...فكان عليها ان تقوي نفسها من الناحية الحربية...فحاولت الاتصال بالغرب لكن الغرب ظل متقاعسا لا تهمة مصر وما تنوي القيام به .
.. " 1 .

ومن كل هذا استنتجنا ان مصر كانت تأمل في ان تقدم لها الولايات المتحدة الامريكية يد المساعدة ومحاولة توطيد علاقتها مع العرب خاصة بعدما خذلتهم في ما سبق لما ساندت قيام دولة إسرائيل في فلسطين 1948، الأمر الذي حتم على رئيس حكومة مصر جمال عبد الناصر ان يبحث عن مصدر تمويل اخر .

ولقد كشف جمال عبد الناصر سبب رفض الولايات المتحدة الامريكية لتمويله فالولايات المتحدة الأمريكية تأمرت مع بريطانيا التي كانت تسعى للإطاحة بنظام جمال عبد الناصر سنة 1955 بحجة انها تمتلك مصالح بالقناة ولا تنوي التخلي عن هذه المصالح على هذا الاساس اعلن جمال عبد الناصر عن صفقة الأسلحة التشيكية في 1955/12/27 وقد صرح بالدعم السوفيتي له ، و اقر بالمساهمة الفنية والمعدات الاموال² .

بناء السد العالي ودعم الاتحاد السوفيتي :

لقد اعلن جمال عبد الناصر في خطابه بالإسكندرية في 26 جويلية 1956 عن قرار تأميم قناة السويس و كان ذلك لأسباب عديدة كان أبرزها أن مدا خيل هذه القناةستمكنهم من تمويل مشروع السد العالي هذا الذي ولد صدمة لدى بريطانيا والولايات

¹-محمد مصطفى صفوت ،انجلتراوقناة السويس1854-1956،المكتبة التجارية الكبرى، ص221.

²- لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس، جذور، احداث، نتائج1954-1957، مكتبة مدبولي، القاهرة،ص- ص 123-133-140.

المتحدة الأمريكية¹، خاصة بعدما أعلن المعسكر الشيوعي في أكتوبر 1956 عن عرض مساعدته لمصر لتمويل مشروع السد العالي دون قيود او شرط مع قروض بعيدة المدى اضافة الى مساعدات تحت شعار دعم الدول الناهضة دون مقابل².

وعليه لقد برز تخوف الولايات المتحدة الامريكية من فكرة تمويل المعسكر الشيوعي للمشروع خاصة بعدما دعمه بالأسلحة كما تم ذكره من قبل ،مما دفع بها إلى إعادة اقتراح فكرة التمويل من جديد على صر وذلك بمساندة بريطانيا و فرنسا من اجل اعادة بسط نفوذها على قناة السويس، حسب مرجع ممدوح منصور "الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط:" "...اقنع دالاس كل من بريطانيا و فرنسا بالمساهمة في تمويل السد العال الى جانب البنك الدولي للإنشاء والتعمير * "...³.

ترجع مساعدة مصر من طرف الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها(فرنسا و بريطانيا)الى التخوف من انضمامها إلى الاتحاد السوفيتي و يسيطر على الشرق الاوسط ،أما بريطانيا فكان هدفها ابقاء بسط نفوذها على القناة لمدة أطول، أما بالنسبة إلى فرنسا فكانت حاقدة على مصر نتيجة«...دعم مصر للحركة القومية الجزائرية و الحركات القومية⁴ في

¹ - لطيفة محمد سالم ، المرجع نفسه ، ص152.

² - عبد الحميد البطريق ، تيارات السياسية المعاصرة(1951-1980) دار الفكر العربي ، القاهرة، 2006، ص483.
* البنك الدولي للإنشاء و التعمير: انشئ سنة 1947 على اثر مؤتمر برتون و وودز لتوفير العون المالي والاقتصادي للدول الاعضاء، و بالأخص الدول النامية، لتدعيم و تطوير اقتصادياتها، وامل البنك من المساهمات الاعضاء.

انظر اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، المرجع السابق، ص82.

³ - ممدوح محمود منصور ، المرجع السابق، ص 170.

** القومية: محرك فعال ضد الهيمنة الامبريالية، و ضد الاحتلال الصهيوني و في تعبئة و تنظيم الجماهير الفقيرة، من اجل صنع التاريخ و المستقبل لما لها من جذور تاريخية عميقة ولأنها ارتبطت بنضال الجماهير للتحرر من الاستغلال و الاضطهاد. انظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج5، ص831.

⁴ - محمد مصطفى صفوت ، المرجع السابق، ص224.

شمال افريقيا وبالتالي الاختفاء التدريجي للإمبراطورية الفرنسية...¹. غير إن هذه المساعدات التي قدمت بها الولايات المتحدة الأمريكية كانت نوعا ما متأخرة، لكن الأمر المحير هو ارفاق هذه المساعدة بشروط اهمها ،عدم قبول اي مساعدة من طرف الاتحاد السوفيتي، وقد أثارت هذه الشروط مخاوف جمال عبد الناصر حول سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على مصر خاصة بعد تخلصها من الهيمنة البريطانية،² ولكن رغم هذه الشروط المجحفة إلا أن جمال عبد الناصر وافق عليها،و لكن فجأة تم سحب الولايات المتحدة الامريكية لقرارها بحجة أن جمال عبد الناصر خالف احدى بنود الاتفاقية التي تم ذكرها سابقا، خاصة بعدما أعلن جمال عبد الناصر في 15 فيفري 1956 اعترافه بحكومة الصين الشيوعية وسحب اعترافه بحكومة الصين الوطنية الرأسمالية و اعتبرها أن مصر تتحداها،كذلك تم رفض تمويل المشروع من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بعرض الاتحاد السوفيتي الدعم لمصر،مما دفع بجمال عبد الناصر إلى قبول عرض المعسكر الشيوعي ،كذلك تراجع بريطانيا و سحب مشروعها في 23 جويلية 1956 إضافة إلى تراجع البنك العالمي عن التمويل، الأمر الذي دفع بعبد الناصر إلى تأميم القناة في 26 جويلية 1956،³ و الآنومن كل ما سبق يبقى السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا تأخر جمال عبد الناصر في تأميمه للقناة رغم أن هذا الهدف كان يفكر فيه سابقا؟

والجواب على هذا التساؤل هو ان جمال عبد الناصر كان يريد دراسة كل العروض المالية التي كانت مقترحة عليه، من طرف الولايات المتحدة و حلفائها اضافة إلى عرض الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى ذلك كان ينتظر حتى تكمل القوات البريطانية لانسحابها من قناة السويس وهو ما تم في 1952 وتكون مصر قادرة عسكريا على مواجهة

1 - محمد مصطفى صفوت ،المرجع السابق ، ص 224.

2 - ممدوح محمود منصور ، المرجع السابق، ص- ص 181-182.

3 - ممدوح محمود منصور ، المرجع نفسه، ص 175.

ردود الفعل المتوقعة من جانب بريطانيا. وأمام إعلان جمال عبد الناصر عن تأميم قناة السويس قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتجميد أرصدة مصر في البنوك الأمريكية، غير أن بريطانيا قررت الهجوم على مصر بمساعدة كل من فرنسا و إسرائيل¹.

وبهذا اجتمع ما يعرف بالعدوان الثلاثي (إسرائيل، بريطانيا، فرنسا) في باريس لإعداد الخطة المناسبة لاحتلال مصر و قد تم تحديدها في 29 أكتوبر 1956 ليبدأ هجوم إسرائيل على صحراء سيناء المصرية، ولتبدأ المواجهة مع القوات العسكرية المصرية في 30 أكتوبر 1956 ، تم توجيه إنذار للقوتين من أجل وقف إطلاق النار إلا ان الخصمين قررا عدم الرجوع إلى الوراء².

وعليه كان على الاتحاد السوفيتي التحرك بسرعة من أجل تقديم المساعدة لمصر بصفة خاصة و الشرق الأوسط* بصفة عامة من خلال اعلان تهديده لباريس ولندن بقصفهما جويًا، وطالب الاتحاد السوفيتي من الولايات المتحدة الأمريكية إيقاف القتال وهذا ما جاء على لسان الاتحاد السوفيتي لما اتصل بالرئيس الأمريكي إيزنهاور** من خلال العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر: "...اتصلت بالرئيس الأمريكي إيزنهاور و طلبت منه أن يوضح موقف أمريكا، و كان ذلك قبل و بعد الانذار الروسي و علمت

¹-ممدوح محمود منصور ،المرجع السابق،ص172.

²-ممدوح محمود منصور ، المرجع نفسه،ص-ص182_184.

* الشرق الاوسط: مصطلح غربي استعماري، كثر استعماله ابان الحرب العالمية الثانية و هو يشمل منطقة جغرافية تضم سورية، لبنان، تركيا و ايران....المقصود من اطلاقه تجنب استخدام مثل منطقة الغربية و الوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية. انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص456.

* إيزنهاور(1890-1969): قائد عسكري و سياسي امريكي، سنة1943عين قائدا على قوات الحلفاء في اوربا و قادها الى النصر، انتخب سنة1952 رئيسا للولايات المتحدة الامريكية، و اعيد انتخابه سنة1956، شكل جزء من اعماله

اتجاه السلام و الصداقة بين الامم. انظر: ليونارد سيلبي.اد. المرجع السابق، ص474 <http://books>

jadid.blogspot.com.

منه ان الرئيس الامريكى يقاوم هذا العدوان لان امريكا ستعمل بكل الوسائل للقضاء على الروح العدوانية في فرنسا و بريطانيا و ليوقف استمرار هذه الاعمال...".¹

وما يستخلص مما سبق ان الولايات المتحدة الامريكية استطاعت اقناع حلفائها بالانسحاب من مضر دون اللجوء إلى استعمال القوة، و منه الحفاظ على الامن و السلام الدوليين في إطار مبدأ التعايش السلمي.

من ابرز النتائج التي تم الوصول اليها من خلال العدوان الثلاثي على مصر ما يلي:

1/ فقدان الولايات المتحدة لثقة دول الشرق الاوسط و بالمقابل زيادة تقرب المعسكر الشيوعي منهم و محاولة تثبيت الشيوعية في معظم بلدانه، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الامريكية الى تقديم مساعدات لدول الشرق الأوسط، متمثلة في مشروع ايزنهاور من اجل الوقوف في وجه المد الشيوعي.

2/ تخلص مصر من العدوان الثلاثي بصفة نهائية و تولت مصر إدارة قناة السويس بنفسها، كما تم إعادة رسم السياسة الاقتصادية لمصر، إضافة إلى ذلك انتصار مصر لم يكن ذا نتائج على مصر فقط، و إنما على الأمة العربية ككل من خلال انتشار الوعي و التكتل في الدفاع عن استقلال الدول العربية.²

أزمة برلين 1961: تعود أزمة برلين الى الساحة الدولية من جديد في إطار الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين، أثناء الحرب الباردة سنة 1961 كما تم ذكره سابقا بعد ما تم تقسيمها سنة 1948 بين الدول العظمى، حيث سيطر المعسكر الشيوعي على برلين

¹ -نهى حقي، الاعتداء البريطاني الفرنسي الاسرائيلي نشرة وثائق 29 اكتوبر - 4 ديسمبر 1956، ج1، وزارة الخارجية، وكالة الشؤون السياسية، ادارة غرب اوربا، القاهرة، 2012، ص104.

² -محمد كمال عبد الحميد، معركة سيناء و قناة السويس، الدار القومية للطباعة و النشر، 1964، ص181.

الشرقية فيما تقاسمت كل من فرنسا، بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية برلين الغربية التي تم توحيدها تحت ظل الولايات المتحدة الامريكية.

" وكانت برلين تشهد تطور و انتعاش في كل المجالات على عكس الجزء الشرقي الذي يعاني من سوء الأوضاع المعيشية، الأمر الذي جعل سكان برلين الشرقية يعبرون الى برلين الغربية بحثا عن حياة أفضل، و قدر عددهم بأربعة آلاف شخص في ظرف اسبوع".¹

وبعد كل هذا دعا خروتشوف إلى جعل ألمانيا مدينة حرة و الغاء السلطة الشيوعية و الرأسمالية، و هذا و قد اجتمع وزراء الدول الأربعة كما قلنا(بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي) سنة 1960 في مؤتمر بباريس لإيجاد حل لبرلين و كذلك للحد من التسلح، هذا كان هدف الاتحاد السوفيتي، لكن لم يتم التوصل الى اتفاق مما زاد من حدة التوتر بين المعسكرين، خاصة بعدما تم اسقاط طائرة للولايات المتحدة الأمريكية فوق الأراضي السوفيتية المكلفة بالتجسس، الأمر الذي كشفه خروتشوف، غير أن تكتم الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الأمر جعل خروتشوف يلغي هذا الاجتماع بحجة ان الولايات المتحدة الامريكية لا تسعى لتدعيم التعايش السلمي، و إنما تسعى لإثارة المشاكل بينهما...².

وعليه يظهر لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة لإيجاد اتفاق لازمة الألمانية و غير آبهة بما يعانيه الشعب الألماني، فمن خلال موقفها نستنتج بأنها تهدف إلى القضاء على الشيوعية باستعمال سكان ألمانيا، كذريعة لمواصلة الضغط على المعسكر الشيوعي و الرأي العام.

¹-سعدى عائشة ، مظاهر الصراع الايديولوجي بين المعسكر الشرقي و المعسكر الغربي(1945-1989)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، اشراف: شلوق نتيجة، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2013-2014، ص80.

²-ايناس سعدى عبد الله ، المرجع السابق، ص202-203.

ولقد هدد خروتشوف في مؤتمر جنيف سنة 1961 بأنه سيضطر إلى حل مشكلة برلين وحده من خلال تدخله في مواصلات برلين، و هذا ما ورد في مرجع لجاد طه بعنوان "سياسة الهيمنة و بؤر التوتر" من خلال قوله: "...و اقترح ان القوات التي ترابط في برلين يجب أن تكون من الدنمارك أو النرويج أو بلجيكا او هولندا و كذلك من بولندا و تشيكوسلوفاكيا و أن تعمل هذه القوات تحت علم الأمم المتحدة، و هو الغرض الذي رفضته الولايات المتحدة في الحال..."¹.

وفي نفس الموضوع في 13 اوت 1961 قام خروتشوف بتصرف غير متوقع، من خلال بنائه لجدار يفصل ألمانيا الشرقية عن ألمانيا الغربية، الذي عرف بجدار برلين او العار ة بالتالي حطم خروتشوف آمال كل الألمانين في اعادة توحيد بلدهم.²

وهكذا انتهت الازمة الالمانية الثانية باقتراح حل من طرف الاتحاد السوفيتي الذي لم يلق معارضة من طرف الولايات المتحدة الامريكية و نهاية ازمة برلين دون الوصول الى المواجهة المباشرة.

أزمة كوبا (أزمة الصواريخ 1962): تعود جذور الأزمة الكوبية إلى تبنيها للنظام الشيوعي سنة 1947 بزعامة فيدال كاسترو* والذي قام بانقلاب ضد الحكم القائم بقيادة باتيستا* الذي

¹- جاد طه ، المرجع السابق، ص 81.

²- جاد طه ، المرجع نفسه، ص 81

* فيدال كاسترو (1910-2016): ولد في كوبا عمل كمحام 1953 ، ترأس جيشا لطلاحة باتيستا سنة 1959، انتصر على باتيستا و اصبح اقوى رجل في الحكومة الجديدة الشيوعية، عمل كاسترو جاهدا لتحسين الزراعة و الثقافة و الصناعة في كوبا. انظر: ليونارد سيللي، م. اد. المرجع السابق، ص 479.

<http://booksjadid.blogspot.com>.

* باتيستا (1901-1973): سياسي ة عسكري كوبي حكم فترة طويلة، تقلد مناصب عسكرية و اصبح قائدا على الجيش اعلى للباحثين ، انتخب سنة 1940 رئيسا للجمهورية، تميز حكمه بالديكتاتورية، ادى هذا الى قيام ثورة ضده بقيادة كاسترو و أطاح به سنة 1959، اخذ يعمل على مناهضة الحكم الثوري في كوبا حتى وفاته. انظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 46.

عرف بحكمه المستبد، واستطاع كاسترو من اسقاط الحكم القائم وتوليه السلطة سنة 1958 وقد امتازت العلاقات السوفيتية مع الولايات المتحدة بالتوتر خاصة مع اقامة المعسكر الشيوعي علاقة ودية مع كوبا، مما دفع إلى فرض حصار اقتصادي على كوبا الأمر الذي أدى بكاسترو إلى التأميم ومصادرة الممتلكات الأمريكية ومن ثمة إعلان كوبا تنبئتها للنظام الشيوعي خاصة بعدما دعمها الاتحاد السوفيتي بالأسلحة.¹

وبعدما رأى قاندي المعسكرين خروتشوف و جون كيندي* طغيان الازمة و مساهمتها في توتر العلاقات بينهما، فضلوا حل الأزمة بطريقة سلمية بالتنازل عن مصالحهما المتبادلة في المنطقة، و ذلك برفع الحصار عن كوبا مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم الاعتداء عن كوبا.²

ولقد اعتبر بعض المحللين بأن الأزمة الكوبية كانت فرصة سانحة بالنسبة للاتحاد السوفيتي للقضاء على الرأسمالية، و كان خروتشوف بوسعه فعل ذلك خاصة و أنالسوفييت يمتلك قنبلة سخاروف** التي تساوي أضعاف قنبلة هيروشيما، وكانت ستقضي على الوجود الامريكى كليا و هذا ما ذهب اليه المؤرخ كارل بوبر في مصدره "درس القرن 20".

وأن هذه الفرصة هي التي ساهمت في انحطاط الشيوعية التي تنادي بالقضاء على الرأسمالية متى سمحت لها الفرصة وجعلها تنتزع العالم، و رغم هذه الفرصة واصل

¹-سعدى عائشة ، المرجع السابق، ص80.

*جون كيندي(1917-1963):جون فيتز جيرالد كيندي اصغر رجل ينتخب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960،حارب التمييز العنصري بين البيض و السود في أمريكا، اغتيل سنة 1963. انظر:ليونارد سيليايد: المرجع السابق، ص478.

<http://booksjadid.blogspot.com>.

² -علي الصبح ، العلاقات الدولية، الصراع الدولي في نصف القرن، 1945-1995، ج1، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2006، ص167.

الاتحاد السوفيتي في صنع الأسلحة الذرية، لكن هذا التطور العسكري كان مجرد تظاهر بالقوة و منافسة الرأسمالية¹.

في صدد نفس الموضوع الذي هو التعايش السلمي نقول ان التعاون بين المعسكر الشيوعي و الغربي تنوعت مظاهر التعايش بينهما ابرزها:

- **عقد مؤتمر جنيف 1955:**الذي اجتمع فيه كل الدول العظمى(الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وفرنسا) و لقد كان هذا ثاني اجتماع بعد ثاني اجتماع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية،ولقد بين المؤتمر نوع من الانسجام و قد ادى هذا المؤتمر الى مناقشة الازمة الالمانية و مشكلة نزع السلاح، وقد عبر هذا المؤتمر عن نية المعسكر الشيوعي في انهاء الخلافات اتجاه الولايات المتحدة الامريكية من خلال اعترافه بألمانيا الغربية، و كل هذا يهدف الى رغبة الشيوعية في التعايش السلمي.²

لقى هذا المؤتمر اهتمام و جهد كثير من طرف وزراء الدول العظمى خاصة ونستون تشرشل، و كان هذا من خلال مذكرات كاسنجرحيث يقول:"...ان الهدف من لقاء القمة 1955و الذي بذل جهود كبيرة في التحضير له، لكي يكسر الحاجز بين العالم الغربي الرأسمالي و الشرقي الاشتراكي و التغلب على الصراع القائم بينهما من خلال التعايش السلمي..."³.

ومن جانب اخر فلقد رسخ المعسكر الشرقي و المعسكر الغربي فكرة التعايش السلمي، بمجموعة من الرسائل الاعتذارية و الزيارات الرسمية فيما يخص الرسائل فتمثلت

¹ - كارل بوبر ، درس القرن العشرين، تر: الزواوي بغورة، لخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1 ، 2014، صص-46-47 .

² -روبرت جيه ماكمان ، الحرب الباردة، تر:محمد فتحي خضر، هنداوي، القاهرة ، ط1، 2014، صص66.

³ - هنري كاسنجر ، الدبلوماسية من الحرب الباردة الى يومنا هذا، تر: مالك فاضل البديري، الاهلية للنشر و التوزيع،عمان، ط1، 1995، صص129.

في الرسالة التي تقدم بها بولغانين* الى ايزنهاور يدعو فيها الى التعاون في شتى المجالات، أما فيما يخص الزيارات فتمثلت في الزيارة التي قام بها خروتشوف لإنجلترا سنة 1956، فيما استقبلت موسكو رئيس وزراء فرنسا في نفس العام¹.

ضف إلى مظاهر التعايش السلمي فقد تم عقد العديد من الاتفاقيات و المعاهدات التي تنص عن الحد من التسلح خاصة في (1958-1961) حيث قام المعسكر الشيوعي في عهد خروتشوف بتشكيل لجنتين، و كانت هذه اللجنة متكونة من الاتحاد السوفيتي الذي دعا كل دول العالم للانضمام إلى هذه اللجنة، للحد من مشكلة خطيرة متمثلة في نزع التسلح المبادرة التي لقيت ترحيبا من طرف العديد من الدول.

وفي نفس السياق لقد ارتقت العلاقات بين الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الامريكية الى اكثر من عقد المعاهدات و الاتفاقيات، تم إقامة خط هاتفي سنة 1963 يربط بين المقرين الرئيسيين الكرملين و البيت الابيض، دلالة على ارادة الدولتين الكبيرتين في التفاوض وحل المشاكل و الازمات بالطرق السلمية.²

و غرض اتخاذ المعسكرين لهذه الاجراءات من خلال ما اتفقا عليه لتهدئة الأوضاع بينهما، غير أنهم واجهتهم مشاكل داخل كل معسكر من أمثلتها: أزمة بولندا و المجر سنة 1956، الخلاف الصيني السوفيتي سنة 1959.

* بولغانين (1895-1975): سياسي ورجل دولة سوفيتي وصل الى السلطة في روسيا في سن متأخر بفضل قدراته الادارية و كفاءته، تقلد عدة مناصب في الدولة ، 1946 وزير للدفاع، 1948 رئيس للبنك، 1954 تولى رئاسة الوزراء ثم استقال سنة 1958 بسبب خلافه مع خروتشوف. انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص610.

¹ -ليب عبد الساتر، المرجع السابق، ص242.

² - جماعة من المؤلفين الغربيين، الموسوعة التاريخية الحديثة، تاريخ عصرنا منذ 1945، تعريب، نور الدين حطوم، ج10، دار الفكر الحديث، لبنان، ص379.

مشاكل المعسكر الشيوعي:

برزت المشاكل داخل المعسكر الشرقي بعدما أعلن خروتشوف التخلي عن السياسة الستالينية و انتهاج سياسة التعايش السلمي من امثلة ذلك:

1) أزمة المجر و بولندا 1956: لقد كان السبب وراء أزمة المجر المظاهرات التي قام بها الطلاب في 23 أكتوبر ضد التواجد الشيوعي، بسبب إعلان الحكومة المجرية بزعامة امري ناجي عن قرار المجر الانسحاب من حلف وارسو، و قد تأزمت الأوضاع خاصة بعد انتهاج الاتحاد السوفياتي لسياسة التعايش السلمي اتجاه علاقاتها الخارجية، باعتبار موقفه إهانة للشيوعيين و الستالينية، مما كان متوقع قيام امري ناجي يطلب الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن خروتشوف تسامح مع الوضع اتجاه الفوضى التي عمت أوروبا الشرقية، خوفا من تدخل الولايات المتحدة الامريكية و لقد استغل خروتشوف المشاكل الداخلية للدول الرأسمالية(فرنسا و بريطانيا مهتمين بأزمة السويس، و الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بالحملة الانتخابية) و تدخله عسكريا في المجر لقمع العصيان، هذا ما تم في 08 نوفمبر و التسبب في ضحايا بشرية من كلتا الطرفين.¹

ولقد نتج عن أزمة المجر مماثلة لها في بولندا معتبرين انه حان الوقت لإزالة سيطرة المعسكر الشيوعي، خاصة بعدما تم الاعلان عن التعايش السلمي الامر الذي دفع بالطلاب و العمال بالاحتجاج ضد السياسة الشيوعية، و المطالبة بالتححر و الاستقلال مما كلف البولنديين رد فعل عنيف من طرف الاتحاد السوفيتي و ذلك بتدخل الجيش الأحمر لإخماد المظاهرة.²

¹ - روبرت جيه ماكمان ،المرجع السابق،ص66.

² -روبرت جيه ماكمان ،المرجع نفسه،ص66.

ومن خلال هذه الأزمة ما جعلنا نتساءل هو يا ترى ما هو الدافع الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية لا تظهر اي موقف اتجاه هذين الأزميتين؟ بالرغم أنها عرفت بالوقوف في وجه المد الشيوعي في بؤرة التوتر، و لكن على غالب الظن ان عدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في هذين الأزميتين يعود الى عدم خلقها للتوتر مع الاتحاد السوفيتي في إطار التعايش السلمي، من خلال عدم التدخل في المشاكل الداخلية لكل معسكر، و اعتبرت هذه الأزمة غير معنية بها و تخص المعسكر الشيوعي فقط.

(2) **الخلاف معالصين:**توتر العلاقات بين الصين و المعسكر الشيوعي كان سببه:"الخطاب الذي ألقاه خروتشوف في أول الخمسينات 1952 نابذا الفترة الستالينية لتمييزها بالتشدد و الاكراه الخارجي و جاء هذا الخطاب عند اعلانه التعايش السلمي مع الغرب، لذلك يرى الصينيون بأنهم ذا طابع شيوعي و ان لهم الحق في اتخاذ القرارات الحاسمة، بينما يرى الاتحاد انه هو المعني بذلك هذا ما أدبالي قلق الحزب الاشتراكي الصيني خاصة عندما أعلن خروتشوف إمكانية التحول إلى الاشتراكية و لكن بطرق سلمية".¹

وعليه تمإلغاء التحالف الصيني السوفيتي سنة 1959 الذي كان قد عقده سنة 1950 عندما تبنت الصين للنظام الشيوعي، و بسبب تصاعد النزاع بينما عملت الصين على استقطاب الحركات الشيوعية في العالم و تحريضها على الانفصال خاصة مع تفجيرها للقنبلة النووية سنة 1962.²

وكان هذا التفجير راجع الى الاستهزاء الذي ادعاه نيكتا خروتشوف بقدرات الصين في السعي نحو اكتشاف الأسلحة، و أنها مكلفة و الصين غير قادرة على إنتاج الملابس فما بالك بالأسلحة المكلفة، و مما زاد في العداوة اكثر بين الدولتين هو طلب الصين

¹ - فوزي درويش ، المرجع السابق، ص 228.

² - محمد حمزة حسين الديلمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي ، المرجع السابق، ص 532.

لمساعدات سوفياتية ضخمة بهدف تطور الأسطول الصيني ما بين 1958-1959 ، لكن الاتحاد طالب بالشراكة إضافة إلى استخدام السواحل لإرساء السفن السوفياتية، و هذا ما رفضته بكين مما أدى الى تصاعد الخلافات بينهما في المحافل الدولية.¹

وعلى اعتبار الخلافات الناشبة بين الاتحاد السوفيتي و بكين و التي استمرت الى غاية فترة حكم بريجنيف* سنة 1964، إلا أن السوفييت حاولوا إرجاع العلاقات فيما بينهم الى سالف عهدا و تقادي الاضطرابات داخل المعسكر بنوع من الليونة، إلا أن بكين كانت مصممة على موقفها برفعها شعار التحدي اتجاه السوفيت خلال السبعينات.

مشاكل المعسكر الغربي الرأسمالي:

عرفت امريكا نهاية الخمسينات و بداية الستينات مشاكل عدة في خضم سياسة التعايش السلمي مع المعسكر الشيوعي، هذه الاضطرابات كان لها دور فعال في زيادة تمتمين التعاون الدولي منها:

- حدوث خلل في الحلف الأطلسي* خاصة بعد تراجع دور فرنسا بعد امتلاكها للقنبلة الذرية سنة 1960، أثناء احتلالها للجزائر و رغبة فرنسا في اتباع سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية و الخروج عن اوامرها خاصة بعد قدومها على الاعتراف

¹ _ فوزي درويش ، المرجع السابق، ص-ص 230-232.

* بريجنيف: رجل دولة سوفيتي ولد سنة 1902 في أوكرانيا شغل منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي السوفيتي سنة 1977، أصبح رئيس الحزب و الدولة في 1976، حصل على رتبة مارشال الاتحاد السوفيتي، قام بعزل خروتشوف و اصلاح اخطائه في السياسة الخارجية و السياسة الزراعية. انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 438.

* الحلف الاطلسي: حلف دفاعي عسكري اقيم عقب الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء بمواجهة الحرب الباردة من الكتلة الشيوعية، اقيم سنة 1949 بين دول غرب اوربا و الولايات المتحدة الامريكية و كندا و هو تعاون عسكري للدفاع عن اراضي الغرب و حضارته.. يضم عضويته الان اكثر من 15 دولة بما فيها الدول الشيوعية المستقلة عن الاتحاد السوفياتي و على راسهم روسيا. انظر: اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص 189.

بالصين الشعبية سنة 1964، و اعتراضها على العديد من الاقتراحات الامريكية مما ادى الى انسحابها من الحلف الأطلسي سنة 1964.¹

ومن هذا المنطلق يتبين لنا تخوف الولايات المتحدة الامريكية من الانسحاب الدول الاعضاء في الحلف الاطلسي مثلما فعلت فرنسا و تخوفها من تحولها إلى المعسكر الشيوعي، خاصة بعد اعترافها بالصين الشعبية و تصبح فرنسا قوة عسكرية ضاربة، الأمر الذي أدى بها إلى الحفاظ على علاقتها مع الاتحاد السوفيتي في إطار التعايش السلمي و تحالفها ضد اي دولة تمتلك سلاح مدمر.

-كما عرفت الولايات المتحدة الامريكية غير الانسحاب الفرنسي من الحلف الاطلسي مشكل آخر مع دول أوروبا الغربية، و سعي الدول الاوربية لتحرير اقتصادها من خلال تكوين ما يعرف بالوحدة الاوربية في نهاية الخمسينيات أي 1958، و تهدف هذه الوحدة الى تكوين وحدة اقتصادية بما يخدم مصالح الدول الأعضاء.²

وعليه المشاكل التي عرفتھا الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الأوروبية تجعلها تضعف اقتصاديا، و هذا ليس بالهين خاصة و هي في صراع إيديولوجي مع المعسكر الشيوعي، لهذا لجأت إلى البحث عن مصادر اقتصادية اخرى في الشرق الاوسط و افريقيا من خلال تدخلها في الثورات الحاصلة في العالم الثالث، عن طريق تقديم المساعدات العسكرية و تحويلها الى منفعة اقتصادية باستغلال الثروات الباطنية لهذه الدول.

بعدها فترة الخمسينيات اقدم المعسكر الشيوعي و المعسكر الغربي على ما يعرف بالتعايش السلمي و دواعي اللجوء اليه، و بعض مظاهره ونظرا لذلك تطور المصطلح الى ما يسمى بالانفراج الدولي بين المعسكرين، الذي استمر من نهاية الستينيات و بداية السبعينيات، تميزت هذه الفترة بسلسلة من المظاهر من معاهدات و اتفاقيات من اجل تهدئة

¹ - يحيى احمد الكعكي ، المرجع السابق، ص 64.

² - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 304.

الأوضاع بينهما وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً، غير أنه مع نهاية السبعينيات بدأت تتصادم المصالح بين المعسكرين و بالتالي توتر العلاقات الدولية و عليه العودة إلى الصراع، و هنا نتساءل ما الداعي من هذا التحول المفاجئ و العودة إلى الخلاف من جديد؟

تعريف الانفراج الدولي:

عرفه الحاكم العام البريطاني لاستراليا وليم سلم في عام 1953 حسب مذكرات نكسون فيقول: "كان يراود شعور قوي وجود قيامنا بإذابة الجليد فإذا لم نذبه سنتجمد؟ جمعياً لدرجة من الأحكام بحيث ستدعو الحاجة إلى قنبلة ذرية لإذابته"¹.

وقد كان للانفراج الدولي عدة أسباب لانتهاج هذه الاستراتيجية و منه الإجابة على السؤال الذي تم طرحه سابقاً نذكر منها:

1- الجانب الشيوعي: بروز الصين كدولة فعالة خاصة بعد امتلاكها للقنبلة النووية سنة 1964، و تخوف الاتحاد السوفيتي من التقارب الأمريكي و الصيني و خشية إقامة تحالف بينهما و بالتالي بروز

خلل في ميزان القوى و منه ظهور خلل في الانفراج الدولي².

و يعود التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية و الصين إلى استغلال الولايات المتحدة للخلاف الصيني مع الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى استعمال الصين كوسيلة من أجل إضعاف الحركات الشيوعية خاصة في فيتنام و جنوب شرق آسيا.

¹- نكسون، مذكرات نكسون، تر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1983، ص252.

²- علي صبح، المرجع السابق، ص166.

-ولم يقتصر السبب على الجانب السياسي فقط و انما مس الجانب الاقتصادي و العسكري منها: تراجع الاقتصاد السوفيتي مع نهاية الستينيات 1969 بسبب تزايد النفقات المالية الثقيلة من اجل التسلح لمواكبة التطورات مع الولايات المتحدة الأمريكية.¹

-إضافة إلى قلق الاتحاد السوفيتي من حرب نووية بعد الوصول الى توازن نووي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث زاد مخزونه التسليحي الضخم سنة 1969 و أصبح يتفوق على الولايات المتحدة من حيث الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، إذ بلغ 1140 صاروخ مقابل 1054 لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.²

2- الجانب الغربي الرأسمالي: وصول قيادة معتدلة الى الحكم في الولايات المتحدة و تخليها عن الصراع مع المعسكر الشيوعي خاصة في عهد نيكسون وكاسنجر و الالتزام بتطوير سياسة الانفراج ، و اقامة علاقات تعاونية بين العالمين وذلك عن طريق قبولها المنافسة العسكرية مع الاتحاد السوفياتي و عدم تدخل الولايات المتحدة الامريكية في مناطق النفوذ الشيوعية.

كذلك الحرب الأمريكية الفيتنامية سنة 1968 حيث رأى نكسون الرئيس الجديد للولايات المتحدة الامريكية في تلك الفترة الاثار الناجمة عن تلك الحرب، وما ستسببه لها من متاعب مالية ونفقات عسكرية تزيد من فرصة تفوق الشيوعية اضافة الى رفض الشعب الامريكي لهذه الحرب و مطالبته بالانسحاب، الأمر الذي دفع بهم إلى اللجوء إلى الانفراج الدولي³ .

¹ _ الان تد ،ديمقراطيات و ديكتاتوريات سادت أوربا و العالم بين 1919-1989، تعريب: مروان اوجيب، الحوار الثقافي، لبنان، ط1، 2004، ص320-321.

² _ روبرت جيه ماكمان ،المرجع السابق، ص120.

³ -الان تد ، المصدر السابق، ص-ص 319-321.

ومما سبق سواء بالنسبة لأسباب المعسكر الشيوعي أو لأسباب المعسكر الرأسمالي نستنتج أن لجوئهما إلى الانفراج الدولي ليس حبا في بعضهما، وإنما من أجل الحفاظ على مصالحهما في بؤر التوتر تحت قناع تقادي حصول مواجهة نووية.

مظاهر الانفراج الدولي:

على اعتبار أن المعسكر الشرقي و الغربي قد وجدوا اسباب للتعاون الدولي و الذي يظهر من خلال مجموعة من الاتفاقيات و الزيارات الرسمية التي اهمها:

- ما يعرف باتفاقية سالت 1 و 2: بدأت اتفاقية سالت 1 سنة 1969 للحد من الأسلحة، التي نصت على عدم تطوير السلاح بما ان الطرفين لديهما ما يكفي لتدمير الاخر انتهت هذه الاتفاقية سنة 1972 بعد تشاور الطرفين ، حيث قررا تجميد الاسلحة لخمس سنوات للصواريخ العابرة للقارات و الصواريخ الباليستية، إضافة إلى اتفاق الطرفين ألا يمتلك كل واحد منهما أكثر من موقعي أنظمة للصواريخ، غير أن هذه الاتفاقية نقضت من طرف الولايات المتحدة الامريكية التي قامت بتطوير الصواريخ ذات الرؤوس الحربية ليلحق بها السوفييت¹.

وفي نفس السياق تم توقيع معاهدة عرفت بسالت 2 سنة 1979 التي اهتمت بالحد الكمي و النوعي للأسلحة الهجومية بغية الحفاظ على التوازن النووي، و لكن التطورات الحاصلة في العالم جعلت هذه المعاهدة تفشل مرة أخرى بعدما تدخل السوفيتا لأفغانيا الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الامريكية الى عدم التوقيع عليها².

¹-ألان تد ، المصدر السابق، ص323.

²-علي صبح ، المرجع السابق، ص171.

ولم تقتصر مظاهر الانفراج الدولي على المعسكرين فقط بل شمل حتى اوربا عامة و بالخصوص برلين الشرقية و الغربية، حيث مع نهاية 1971 توصل الاتحاد السوفيتي إضافة إلى فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية الى قرار ينص على ضرورة دخول برلين الغربية ، و هذا ما ظهر في ديسمبر 1972 حيث تم الاتفاق على ضرورة التواصل بين الالمانيتين و ترك العداوة و الكراهية اللتين كانتا قد نشبتا سابقا، إضافة إلى ضرورة التبادل التجاري و نتج عن هذا الاتفاق اختفاء كلي لآثار الحرب الباردة في اوربا التي كانت في سابق قد انبعثت منها، مما أدب إلى تنقل الأفراد بحرية تامة بين الالمانيتين بالرغم من وجود الستار الحديدي بينهما.¹

تبادل مجموعة من اللقاءات الرسمية التي عرفت بلقاءات القمة بين الطرفين اهمها:

- انعقاد مؤتمر في 1972 بموسكو حضره كل من بريجنيف و نيكسون.

- زيارة نيكسون سنة 1974 لموسكو للقاء الزعماء السوفيت.

- قمة فلاديفستوك بين بريجنيف و جيرالد فورد الذي خلف نيكسون.

انتهت هذه اللقاءات بتوقيع وثيقتين تضمنتا:

- تعهد الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي بحل القضايا سلميا بالجوء الى المفاوضات.

- التعهد ببذل كل الجهود لمنع نشوب النزاعات الدولية و تخفيف حدة التوتر.

- التعهد باستمرار اللقاءات.

- تحقيق السباق نحو التسليح.²

¹- روبرت جيه ماكان ، المرجع السابق، ص 127.

²- علي الصبح ، المرجع السابق، ص-ص 160 -161.

مع مطلع السبعينيات حدث تراجع في سياسية الوفاق و ذلك لعدة اسباب من كلتا الطرفين خاصة الاتحاد السوفيتي منها:

1/ حرب أكتوبر 1973 التي نشبت في الشرق الاوسط بين مصر و سوريا ضد اسرائيل حيث كانت هذه الحرب بداية مفاجئة لحدوث اختلال في العلاقات الدولية، تمحورت حرب الخليج في مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بالأسلحة نتيجة الحقد الذي تكنه للشرق الاوسط بسبب تصدير البترول العربي للولايات المتحدة، كرد فعل عن مساندتها لإسرائيل في أكثر من مرة الامر الذي هدد المصالح الاقتصادية لأمريكا، و لتشغيل فترة الانفراج الدولي بالتوتر قام الاتحاد السوفيتي بدعم مصر و سوريا و ازدادت الاوضاع سوءا عندما دعا بريجنيف إلى النشر الفوري لقوات حفظ السلام مشتركة أو الاتحاد السوفيتي وحده، الأمر الذي زرع الخوف في نفوس الأمريكان و دفع بهم الى اقناع اسرائيل بوقف اطلاق النار^{1*}.

2/ و لقد تعدى الصراع الامريكي الى افريقيا بعد ما جاب كل العالم، فبعد سنوات من صراع الدول الافريقية في الحصول على استقلالها حيث تم سنة 1974 استقلال كل من الموزمبيق، كينيا و أنغولا و كانت هذه الاخيرة تحظى بدعم موسكو بينما كانت الولايات المتحدة الامريكية و الصين تؤيدان دول أخرى، و بدا كل من الطرفين في تدعيم مجموعتها بالأسلحة و الأمر الذي زاد التوتر بين الطرفين هو انسحاب الصين من دعم مجموعته الامر الذي جعل الولايات المتحدة تتذمر من النفقات العسكرية فاستغلت موسكو

* وقف اطلاق النار: هو قرار سريع يتخذه مجلس الامن في النزاعات العسكرية و الحروب كخطوة اولى و كاجراء لوقف العمليات العسكرية ، تمهيدا لحل النزاع بطرق سلمية. انظر: اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص494.

¹ - ايناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص-ص 129-130.

الفرصة ، و قامت بعقد اتفاقية مع أنغولا سنة 1976 و الموزمبيق سنة 1977 و بالتالي تغلب الاتحاد السوفيتي على معظم تخلفه في مجال القواعد البحرية.¹

كذلك من اسباب الفتور في العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الامريكية هو التقارب الامريكي الصيني خاصة بعد وفاة ماوتسيتونغ إضافة الى عقد مجموعة اتفاقيات صداقة و تعاون مع دول الشرق الأوسط و نخص بالذكر...العراق، سوريا، اليمن و الجزائر...و هذا ما فسره البعض ب:"...بمحاولة إسقاط الشرق الأوسط بيد الاتحاد السوفيتي بعد السيطرة على منافذ رئيسية..."مثل الوقوف الى جانب مصر في العدوان الثلاثي سنة 1956.²

زيادة على ما تم ذكره سابقا توتر العلاقات بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي سببه التدخل السوفيتي في الانقلاب الذي حصل في أفغانستان، سعيا منه إلى ان يضم أفغانستان للنظام الاشتراكي خاصة و ان له علاقة ممتازة مع النظام السابق الذي كان موالي له، فبادر بتقديم المساعدات العسكرية المتمثلة في نقل الخبراء العسكريين.³

السبب الذي جعل القادة الغربيين ينزعجون من التدخل الروسي و هذا ما عبر عنه نسكون في مذكراته فيقول:"...فبأفريل عام 1973 بالكاد بسبب الانقلاب الموالي للسوفيت متممة من قبل اي القادة الغربيين عندما دخل الجيش الأحمر كابل للقضاء على ثورة مناوئة للشيوعية...".⁴

¹-الان تد ، المصدر السابق، ص327.

²-علي صبح ، المرجع السابق، ص171.

³-اليكسي فاسلييف ، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الروسولية إلى البراغمانية، تر: المركز العربي للثقافة والنشر، مكتبة مدبولي، موسكو، ص309.

⁴-نيكسون، المصدر السابق، ص46.

أسباب ضعف وانهيـار المعسكر الشيوعي

من خلال دراستنا لهذه الفترة فيما يخص المعسكر الشيوعي وبوادر انهيـاره في بعض المجالات وأبرزها المجال السياسي والاقتصادي فقد ظهرت فيهما نقاط ضعف كبيرة في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات وبعد هذا الضعف والانهيـار لأسباب عديدة.

أ- **سياسية:** من الناحية السياسية وجدنا أن المعسكر الشيوعي وأحزابه كانت تمارس سياسة صارمة وذلك يقمع كل حركة تكون مناهضة لها وبالتالي قمع حرية التعبير وخنق ووقف كل معارضة أو أي حزب منشق يقف في طريق الشيوعية وهذه الممارسة بطبيعة الحال فتحت الطريق أما الجماعات الثورية للمطالبة بالتغيير.¹

هذا دون أن ننسى أن فترة الثمانينات قد تعاقب على سدة الحكم في الاتحاد السوفياتي الشيوعي مجموعة من الرؤساء هم "أندروف"، كوستنتين تشيرنيكتو* وكل هؤلاء قد توفي خلال فترة وجيزة من توليه الحكم وقد كانوا طاعنين في السن.²

إضافة إلى ذلك فقد وصل الكثير ممن كانوا في الحكم والسلطة في المعسكر الشيوعي في هذه الفترة إلى الركود الفكري وعدم التغيير والإصلاح وعدم توافق بينهم وبين الجيل الذي

¹ -جون بيلس، وستيف سميث، المصدر السابق، ص13.

* بوري فلاديميرروفيتش أندروفوف: تولى رئاسة المخابرات السوفياتية الكي جي بي بين عامين 1967-1982، ثم أصبح الأمين العام(السكرتير الأول للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي خلفا لبريجينيف عام 1982، أنظر: ويكيبيديا: سا 20:46 يوم 2017/03/27.

* قسطنطين تشيرنيكو: 24 سبتمبر 1911 سياسي سوفياتي عضو ناشط في المنظمات الشيوعية بروسيا أواخر العشرينات في القرن العشرين في 13 فبراير 1984 أختير رئيسا للاتحاد السوفياتي خلفا لأندروفوف وظل بالمنصب حتى وفاته في 10 مارس 1986. أنظر: ويكيبيديا سا 20:50 يوم 2017/03/27.

² -جون بيلس، وستيف سميث، المصدر السابق، ص188.

الفصل الثالث انهيار المعسكر الشيوعي (1979-1989)

يحكمونه في الأفكار وكل هذا أضعف المعسكر وتسبب في انهياره إضافة للدور الكبير الذي لعبته الدعاية الإعلامية الغربية من تحريض للاشتراكيين ضد حكوماتهم الشائخة.¹

ب- إصلاحات غورباتشوف: امتازت هذه الفترة كذلك بتغييرات في سدة الحكم لدى المعسكر الشيوعي فقد وصل إلى الحكم ميخائيل غورباتشوف الذي كان يأمل في إحداث تغييرات وإصلاح مخلفات الأنظمة السابقة التي ربما لم يستطع من كان في السلطة أن يصلح كل المجالات ومن ضمنهم بريجنيف.

من خلال دراستنا لتلك الفترة من الحكم نجد أن بريجنيف ليونيد قد حاول إصلاح الخلل الذي كان في القيادة السابقة له في عهد خرتشوف فقد تم عزله وقيادته ومن أهم ما جاء به دستوره المعروف باسمه وقد أظهر التفوق السوفياتي عن طريق الدعاية على الغرب وكان هذا التفوق يخص المجال العسكري على حساب الاقتصادي الذي كان في ضعف وقد قام بفصل وظائف رئيس الحكومة ومركز الأمين العام وبالتالي فقد ركز القيادة الجماعية، ولكن الأمين العام لم يبق على سياسة القيادة الجماعية بسبب تصلبه مما أدى إلى ظهور حركات انفصالية في أوروبا الشرقية.²

¹-سميح عبد الفتاح ، انهيار الإمبراطورية السوفياتية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996، ص57.

²- زليخة معلم ، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الإتحاد السوفياتي 1985-1991م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف نصر الدين مصمودي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015، ص- ص52-53.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

وبعد وفاة بريجينيف خلفه يوري أندريوف وقد اتبع الأسلوب المجري لتحقيق الاشتراكية وذلك لخبرته في مجال السياسة وبعدها خلفه قسطنطين تشيرنينكو والذي كان طاعن في السن ولم تدم فترة حكمه مدة طويلة ثم توفي بسبب المرض.¹

ولما اتسمت فترة حكم المعسكر الشيوعي والسوفيياتي خاصة في هذه الفترة بالضعف نجد أن ميخائيل غورباتشوف قد وصل إلى الحكم في فترة كان يعاني فيها المعسكر الشيوعي ككل من اضطرابات في كل الميادين دون حصر اجتماعية وسياسية واقتصادية وغير ها بالإضافة لمشاكل خارجية وكل هذه المشاكل والمعوقات جعلت غورباتشوف يسعى لتقديم إصلاحات من شأنها النهوض بالمجتمع السوفيياتي وجعله في المقام الذي يجب أن يكون فيه وهذا لا يتأتى إلا بانتهاج سياسة داخلية جديدة.

ومن أجل تحسين الأحوال الاجتماعية للمعسكر الشيوعي ككل طرح غورباتشوف ما يعرف بمبادرة البيروسترويكا أي مشروع إعادة البناء والذي في رأيه أنه الوقت المناسب لمثل هذه المبادرة لأن المجتمع صار أكثر تفاؤلاً لمثل هذه السياسة الجديدة التي تتم عن تطور المجتمع.²

وقد كان غورباتشوف يعلم أنه سيتعرض لمقاومة وهجوم على أفكاره من طرف المعارضين له من أصحاب المصلحة في أن يبقي الوضع على حاله في المعسكر الشيوعي ولكنه ظل مصراً على سياسته الجديدة الرامية لإعادة البناء فصرح في قوله: "لابد من تنفيذ التحول المطلوب فلا بديل عن ذلك ولا مجال للتراجع بعد أن بدأنا، فليس هناك مكان

¹ زليخة معلم ، المرجع السابق، ص53.

² سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص73.

الفصل الثالث إنهاء المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

ننسحب إليه"، وقد أظهر غورباتشوف قدرته من خلال شخصيته الجذابة، وبهذا أخذ غورباتشوف في تغيير الكوادر القديمة في النظام وذلك عن طريق الانتخاب والانتقاد وقام بتخصيص حصص ودورات تدريبية لكل القادة الجدد وعمل على تقليص من نفوذ الحزب وذلك بزيادة سلطة الحكومة.¹

ومن أجل المواصلة في مشروعه هذا كان لا بد من أن يقوم بتهدئة الأوضاع الخارجية فقام بعدة أعمال منها مبادرته مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل وقف الأسلحة النووية²، فيعود الفضل لغورباتشوف في تجنب العالم حربا نووية وذلك عن طريق التزامه بتعليق وقف التجارب النووية للمعسكر الشيوعي ابتداء من 1986 وكذلك برنامجه المتعلق بتصفية الأسلحة النووية بعيدة المدى وبفعل سياسته هذه صارت الظروف ملائمة لانعقاد لقاءات ومؤتمرات سوفياتية أمريكية من أجل التباحث ودراسة أمور كثيرة متعلقة بمصالح المعسكرين لكن سرعان ما أصبحت هذه المبادرة التي قام بها غورباتشوف عبارة عن تنازل للمعسكر الشيوعي ولم ترحب بها أمريكا بل استغلتها لصالحها وما لبثت أن أدت بدورها إلى إنهاء المعسكر الشيوعي.³

وفي سنة 1986 أعلن غورباتشوف عن سياسته البيروسترويك والغلاسنوست وهي سياسة المصارحة والمكاشفة والاعتراف أي بما هو حاصل في المعسكر ودراسته من أجل إيجاد الحلول له وقد كانت سياسته الغلاسنوست سهلة مقارنة بالبيروسترويك ذلك أنها لا

¹ أمين هويدي ، التحولات الاستراتيجية الخطيرة البيروستروكا وحرب الخليج الأولى، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص68.

² أمين هويدي ، المرجع نفسه، ص69.

³ - سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص40.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979-1989)

تتعدى قول الحقائق ونقد الأوضاع والمكاشفة بها على عكس البيروسترويكيا التي كانت تحتاج لدعائم واستثمار كبير من أجل تنفيذها في الواقع.¹

أهداف البيروسترويكيا:

بالحديث عن سياسة البيروسترويكيا التي أثارت جدلا واسعا في أوساط المعسكر الشيوعي بين متفائل معها ورافض لها من الأساس فقد حاول غورباتشوف من خلالها الوصول لحلول وكانت لها أهدافه بناءة من ضمنها تحقيق الديمقراطية وذلك من أجل الأهداف التالية:

من ضمن الأهداف التي جاءت من اجلها سياسة البيروسترويكيا هي القضاء على الركود الموجود في كامل القطاعات والبحث عن طرق فعالة جديدة لتطوير والنهوض بالاقتصاد والمجتمع وبعث روح الحركية والنشاط فيه بالإضافة إلى تطوير الديمقراطية وإعطاء قيمة للإنسان وتطوير تكنولوجيا العلم ورفع الإنتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية قولا وفعلا وكذلك الاهتمام بالعامل البشري عن طريق تحفيزه ودفعه للإبداع والرقي الحضاري ومن أهم الأهداف كذلك هو محاربة العبودية التي كان يعيش فيها المجتمع وكذلك البيروقراطية* والإنغلاق وتوظيف وتجسيد الاشتراكية وفتح المجال لتطويرها، مع التجديد في أعماقها وقد حظيت هذه الأهداف المعلن البيروسترويكيا باهتمام جماهيري في أوساط

¹ -محمد حسنين هيكل ،الزلازل السوفياتي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990، ص92.

* البيروقراطية: هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية، أنظر: ويكيبيديا: 21:02 سا، يوم 2017/03/27.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

المعسكر الشيوعي وإعجابه حتى أن بعض بلدان العالم الثالث ساروا على نهج البيروسترويكيا واقتدوا بها.¹

ومن خلال دراستنا لسياسة الالبيروسترويكيا تبين لنا أنها تعرضت لانتقادات ولقت معارضة وواجهت صعوبات أدت في الأخير لفشلها.

أسباب فشل سياسة الإصلاح البيروسترويكيا

لقد كان من اهم الأسباب هو أن الشعب السوفياتي قد تأثر بنظام العبودية الذي كان مسلطا عليه وكان العبيد يخضعون فيه للسيد وهذا إضافة لتكوين الحزب الشيوعي الذي ظل يحافظ على الامتيازات فقط ومتعلق بالسلطة وقد خلط بين السلطة والعقيدة هذا بالإضافة إلى المعارضة التي يلقاها غورباتشوف من أصحاب مناصب في الدولة والأحزاب.²

وبما أن البيروسترويكيا كانت بمثابة العلاج للمعسكر الشيوعي فإن هذا العلاج لم يكن فعال فقد زاد من تدهور حالة المريض ومن ضعفه وهنا طرح السؤال فيما إذا كان هذا العلاج فعالا أو ان المريض ليس له قابلية للعلاج أصلا وغير متفاعل مع العلاج وبعد تبني سياسة البيروسترويكيا بعامين في ربيع 1988 وبعد التشهير لغورباتشوف بسياسته وفخره بها إلا أنها كانت سياسة ارتجالية وقد تسرع فيها ولم تكن سوى عملية مسايرة للظروف في ظل تلك الظروف الحساسة التي كان يعيشها المعسكر ولكن البيروسترويكيا لم تأثر بشيء ذلك ان محاولة القضاء على هذه المشاكل بسرعة سيزيد من تعقيدها وانتشارها وبالتالي بدلا من أن توفر الحلول زادت في تعقيدها وهنا الغرب بقي متفرجا فقط على هذه السياسة ولم يهاجمها

¹-سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص -ص79-80.

²-محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق، ص-ص93-94.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

ذلك لأنه يعرف أنها تحمل في نفسها بذور فناءها وتدمير الاشتراكية في البلدان الاشتراكية وبالتالي إضعاف الكتلة الشرقية وانهارها.¹

إن فإن الفكر الجديد وسياسة غورباتشوف هذه سياسة إعادة البناء والانفتاح لقت معارضة وعدم ترحيب فسرعان ما ثارت ضدها القوة الوطنية مع ان غورباتشوف كان يسعى لتحسين العلاقات وخلق أوروبا موحدة في إطار سياسة البيت الواحد.²

ويرجع كذلك سبب فشل سياسة البيروسترويكيا لأن غورباتشوف نفسه عند انتهاجه وسيره فيها لم يعتمد على من هم في التخصص في مثل هذه الدراسات والسياسات وقلل من أهمية المتمسكين بفكرة الإصلاح وجمع حوله بعض المنقذين والأكاديميين، وبالتالي النخبة التي اختارها غورباتشوف لترسيخ البيروسترويكيا في المجتمع، انقلبت ضده وسرعان ما بنث الفوضى في المجتمع وصارت تخدم مصالحها فقط وظهر الصراع بينهم من أجل الكسب.⁽³⁾ ويذكر تركي الحمد أن سياسة البيروسترويكيا لغورباتشوف قد جاءت في وقت متأخر والمعسكر ككل لم يكن جاهزا للتغير وهذا لأن غورباتشوف كان يسير نحو الإصلاح بخطى متسارعة ولم يراعي حالة المجتمع آنذاك⁴، ولم تراعي الظروف المادية و للمجتمع والفراد هذا بالإضافة لفشل إصلاحات البيروسترويكيا الاقتصادية لأنها لم ترفق بإصلاحات سياسية.⁵

¹ - سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص82.

² - جون بيليس وستيف سميث ، المصدر السابق ، ص165.

³ - سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص82 ، 83.

⁴ - تركي الحمد ، ويبقى التاريخ مفتوحا، أبرز عشرين شخصية سياسية في القرن العشرين، دار الساقى، بيروت، ط1، 2002، ص108.

⁵ - محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق ، ص85-86.

الفصل الثالث إنعصار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

ومن أجل تطبيق البيروسترويكا كان لزاما تحديد ميزانية كبيرة لها وإلى توفير استثمارات كبيرة وإلى تكنولوجيا حديثة ومتطورة وتطبيقها سيؤثر على القطاعات المهمة في الدولة وإضافة لهذا فقد حصل خلاف بين غورباتشوف ومستشاريه فقد كانوا يرون أنه من غير المعقول أن تكون هناك عملية مصارحة دون البدء في إعادة البناء، فقد أعطوا أولوية للبيروسترويكا على الغلاسنوست المصارحة وبالتالي رأوا بأن تبدأ عملية فتح أسواق وإدخال السلع والخدمات أولا وقد استدل مستشارو غورباتشوف في رأيهم هذا على التجربة الصينية التي فتحت الأبواب تجاه الحرية الاقتصادية لنتجه بعد ذلك نحو الحرية السياسية فيما بعد.¹

ج- اقتصادية وعسكرية: نجد من بين الأسباب التي أثقلت كاهل اقتصاد المعسكر الشيوعي وساهمت في ضعفه ما يسمى بمبادرة الدفاع الاستراتيجي التي جاء بها ريغان وهي مشروع "حرب النجوم" فقد أريكت السوفييت وأنهكت اقتصادها لتوجههم للتسلح أكثر والمنافسة فقد كانت هذه المبادرة تصب في صالح الغرب ودفع غورباتشوف للإسراع في إيجاد اصلاحات تخرجه مما هو فيه.

هذا بالإضافة للوضع الذي خلفه بريجينيف بعد وفاته من تخلف اقتصادي في كل من مجال الصناعة والزراعة وكذلك السباق نحو التسلح ليظل في منافسة الغرب هذا أدى إلى استنزاف ثروات البلاد.²

فرغم كون المعسكر الشيوعي يتمتع بقدرات اقتصادية و ثروات كبيرة إلا أنه في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينات عرف تردي في اقتصاده خاصة فيما يخص جانب الزراعة فقد

¹ - محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق، ص 97.

² - تركي الحمد، المرجع السابق، ص-ص 102-103.

الفصل الثالث إنهيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

انخفض إنتاج الحبوب مثلا إلى مئتان وأربعون (240طن) سنة 1978 وهذا جعل السوفييت يضطرون إلى استيراد هذه المادة من الولايات المتحدة وكندا وكذلك أستراليا.

كذلك من الأسباب التي أدت لضعف المعسكر الشيوعي هو ضعف حلفائه في العالم الثالث بسبب تعدد الأزمات هذه الأخيرة أدت لضعف المعسكر ككل ابتداء من 1979 لوحظ انخفاض في المجال الاقتصادي من حيث انخفاض نمو الانتاج القومي المحلي للاتحاد السوفياتي إلى 0.7% من بعد ما كان 3% وبالإضافة إلى الانهيار السريع الذي عرفته أسعار البترول والذي يعد من أساسيات صادرات السوفييت حيث انخفض منذ 1982 وأحدث هذا الانخفاض مشاكل وعراقيل في الاقتصاد بالإضافة العسكري الذي أثقل كاهل السوفييت وكذلك دعمه للدول الاشتراكية هذا العامل إضافة للقيادة العجوز في 1981 كان أبرز عاملان ساهما في تفكك المعسكر الشيوعي.¹

ويعتبر الاقتصاد هو العمود الفقري للدولة ويحظى باهتمام كبير وفي هذه الفترة كانت جل الدولة الكبرى قد ركزت اهتماماتها على الاقتصاد وبناءه بعيدا عن الأفكار التوسعية وبالمقابل المعسكر الشيوعي كان يعيش وضع اقتصادي مزري.

لقد تدهور الاقتصاد الشيوعي السوفياتي لدرجة كبيرة بفعل الأيديولوجية السياسية الممارسة عليه والتي تخضع الاقتصاد وتوجه وتعتمد على التخطيط الرسمي المركزي وهذا النظام أثر سلبا على الاقتصاد وعلى الإنتاج.²

¹ أودارن وستاد ، الحرب الباردة الكونية، تر: مي مقلد، مراجعة: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص609.

² جون بيلس، وستيف سميث ، المرجع السابق، ص189.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979-1989)

ت- عسكريا: وقد جاء في محاضرة ألقاها وزير الدفاع في عهد كيندي بتاريخ 14 سبتمبر 1961 بأن المعسكر الغربي عليه أن يجر المعسكر الشرقي للتركيز على أولوية الأمن فقط على حساب التنمية التي تعد شعبه بها وهكذا عن طريق جره للسباق نحو التسليح حتى يرهقه ولا يتبقى له حتى ما يأكله أو يقدمه للشعب وهذا سيخلق مشاكل لأن السلطة ستصبح في يد المسؤولين في أجهزة الحزب ويظهر خلافا بينهم وبين الشعب وهذا في صالح المعسكر الغربي ويضعف المعسكر الشرقي ويضرب اقتصاده.¹

وبالفعل نجح الغرب في سياساتهم هذه لجر المعسكر نحو التفكير فقط في زيادة الإنفاق العسكري فقد وصل الإنفاق الدفاعي للسوفييت 18% من إجمالي الإنتاج الوطني في 1980 مقارنة بالمعسكر الغربي الذي تدنت ميزانيته الدفاعية فقد وصلت في أمريكا إلى 9% في 1968 ووصلت إلى 5% في 1978 على عكس السوفييت الذي كان إنفاقه في تزايد مستمر.²

بالإضافة للإنفاق العسكري المستمر فقد ركز المعسكر الشيوعي بدرجة كبيرة على الأمن العسكري، فقد أعطى أولوية تامة للأمن والعسكرة على حساب الجوانب الأخرى أي على حساب التنمية وركز على التهديدات الخارجية والأحلاف المعادية لمواجهتها كالحلف الأطلسي وتناسى المشاكل الداخلية فالشعب بطبيعة الحال لم يكن بحاجة إلى تلك الترسانة النووية من الصواريخ والمدافع بقدر ما كان يحتاج إلى الحرية والرفاهية أو على الأقل

¹ - سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص - ص 28-29.

² - نيكسون ، المصدر السابق، ص 139.

الفصل الثالث انهيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

الحقوق الإنسانية، وبالتالي فقد وضع السوفييت أولوية للقدرات العسكرية مع إهمالهم للجوانب الأخرى وهذا كان عاملاً عجل في انهيار المعسكر الشيوعي.¹

غزو أفغانستان: من خلال دراستنا لموضوع المعسكر الشيوعي يظهر لنا أن هذا الأخير قد قام في سبيل نشر ايديولوجيته وتحقيق أهدافه وتجسيدها في كل العالم وخاصة أوربا الشرقية وآسيا وجنوب شرق آسيا قد استخدم وسائل وقام بدعم العديد من الدول في كافة المجالات ومن ضمن هذه المجالات المجال الاقتصادي وكذلك العسكري ولكن هذا الدعم المتواصل على مدار فترة طويلة وتدخله في الدول المجاورة له كلفه الكثير من خزينته إنفاقه العسكري على الحروب التي قام بها والغزو الذي قام به في العديد من الدول وأبرز مثال على ذلك غزوه لأفغانستان.

وبذلك عمل الاتحاد السوفياتي على تطوير جانبه العسكري من خلال الاهتمام بتكنولوجيا السلاح فقامت بتكوين ضباطها، وبتوجيه مساعدات بلغت بليون ومائتين وخمسين مليون دولار صرفت لإعداد القوات المسلحة الأفغانية وقد قام خروتشوف بوعد الملك الأفغاني آنذاك بتقديم مساعدات بقيمة مالية تدوم لمدة 30 عام وقد جاء في حديث بريجنيف أن هذه المساعدات من أجل أن لا يكون لأمريكا وجود بأفغانستان ولكي لا تكون تحت إدارتها.²

¹ - أمين هويدي ، المرجع السابق، ص363.

² - إبراهيم عبد الطالب ، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص92.

مظاهر انهيار المعسكر الشيوعي:

لقد أظهرت السياسة الإصلاحية التي جاء بها ميخائيل غورباتشوف فوضى داخل المعسكر الشيوعي، ساهمت في سقوطه بشكل كبير وهذا ما هو معروف لكن المتتبع للمعسكر الشيوعي منذ نشأته لاحظنا بأن هناك أسباب عديدة وراء سقوطه لما له مظاهر بارزة متمثلة في:

أ- انفصال خمسة عشر جمهورية عن الاتحاد السوفياتي: وإعلانها إلغائها للنظام الشيوعي وتبنيها للنظام الرأسمالي في مؤتمر ألما آتا بيوغسلافيا في 21 ديسمبر 1990¹، غير أن هذه الفكرة كانت تراود هذه الجمهوريات منذ الأزل وأمثلة ذلك القيام بعدة انقلابات تم ذكرها سابقا داخل المعسكر، من امثلة ذلك أزمة تشيكوسلوفاكيا 1968 وأزمة المجر وبولندا 1956 رافضة الانضمام والخضوع للنظام الشيوعي بالقوة، التي تميز بتقييد للحريات الفردية على عكس النظام الرأسمالي المشجع للحريات الفردية.

لكن مع وصول غورباتشوف للحكم سنة 1985 هذه الجمهوريات كانت رافضة لسياسة البيروسترويكا ووجدتها حجة من اجل الانفصال عن الاتحاد السوفياتي خاصة مع ظهور دعوات قومية داخل الحزب الشيوعي تدعي أن الشعوب السوفياتية الأخرى تنهب روسيا سواء كانت شعوب أوكرانيا أم بيلاروسيا أم كازاخستان أم جورجيا أم أرمينيا، وطالب هؤلاء الشيوعيون الروس بخروج هذه الجمهوريات من نظام الاتحاد السوفياتي.²

¹ - محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، المرجع السابق، ص 548.

² - رسلان حسبولاتوف، المواجهة الدامية شهادة للتاريخ على إنهاء الاتحاد السوفياتي، تر: أبو بكر يوسف، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1992، ص 16.

لنتنشر هذه الرغبة عند كافة الجمهوريات الأخرى في أوربا ودول البلطيق، ومن هذا المنطق نتطرق إلى الجمهوريات التي نادت بالانفصال عن الاتحاد السوفياتي وتخليها عن النظام الاشتراكي نذكر منها:

1- جمهوريات دول البلطيق: متمثلة في ثلاث جمهوريات هي أستونيا، ليتوانيا، لاتفيا، تضم هذه الجمهوريات أجناس عرقية متعددة على سبيل المثال، الروس، الأوكرانيين، البولنديين، تمكنت روسيا من ضمهم مرة واحدة سنة 1939 بعدما انفصلوا عن روسيا سنة 1917 ثم التنازل عنهم لصالح المانيا.¹

ومرة أخرى تم توقيع معاهدة بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا بزعامة هتلر تنص على عدم الاعتداء على ألمانيا المعروفة بميثاق "مونولوف ريبنتروف" مقابل التنازل ألمانيا عن دول البلطيق لصالح الاتحاد السوفياتي، وأصبحت ضمن حدود المعسكر الشيوعي بزعامة ستالين الذي استطاع أن يكون إمبراطورية مترامية الأطراف حتى لو كان ذلك بالقوة.

لكن رغم انضمامها بدون إرادتها للمعسكر الشيوعي إلا أنها استطاعت هذه الجمهوريات أن تحافظ على هويتها رغم محاولة القادة السوفياتيين صهر كل المقومات في الجنس الروسي، غير أنه مع مطلع الثمانينات استطاعت أن تؤكد فشل السياسة السوفياتية في طمس الهوية لهذه الجمهوريات التي عملت على استعادت استقلالها عن طريق تشجيع الحركات الانفصالية في هذه الجمهوريات لنتنشر إلى باقي الجمهوريات الأخرى.²

¹ أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص571.

² أحمد وهبان ، المرجع نفسه، ص582.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979-1989)

وعليه نلاحظ هذه الجمهوريات ظلت تحت سيطرة القوى الدكتاتورية بدأ من الإمبراطورية الروسية إلى الإمبراطوريات النازية لينتهي بها المطاف مرة أخرى في قبضة الاتحاد السوفياتي وقد استطاعت الحصول على استقلالها مع مجيء غورباتشوف، وتخلص من هيمنة الدول الكبرى التي ظلت منطوية تحتها أكثر من 100 سنة.

2- الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى: لقد كانت بين مؤيدة ومعارضة لهذا الانفصال، فهناك جمهوريات كانت رافضة للانفصال بالرغم من عدم تجانسها مع الجنس الروسي، لكن تغيرت النظرة الانفصالية مع فشل انقلاب 19 أوت 1991 ضد غورباتشوف حيث أعاد النظر بمواقف الجمهوريات: أوزباكستان، أذربيجان، قيرغيزستان، لتطالب بالاستقلال مع الانضمام إلى الاتحاد الكونفدرالي" ومع تولي بوريس يلسن للرئاسة هدد بإعادة رسم حدود الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد السوفياتي رافضا أوامر غورباتشوف وعدم الخضوع لسيطرة الاتحاد السوفياتي مرة أخرى.¹

وبعد موافقة غورباتشوف على استقلال الجمهوريات السوفياتية وهذا ما تطرق إليه الدكتور أحمد وهبان في مرجعه الصراعات العرقية واستقرارها حيث يقول: "عندما قام رؤساء إحدى عشرة جمهورية سوفياتية في 21 سبتمبر 1991 بإعلان زوال الاتحاد السوفياتي من الوجود، والذي هو أشبه ما يكون بمنظمة دولية إقليمية لتحقيق التعاون وتنسيق العلاقات بين إحدى عشرة جمهورية سوفياتية سابقة وقعت على بيان ألما آتا وهي: روسيا، بيلاروسيا،

¹ زليخة معلم، المرجع السابق، ص113.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

أوكرانيا، كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، أذربيجان، أرمينيا، تركمنستان، طاجاكستان، ومولدا فيا...¹

3- دول أوروبا الشرقية: لقد كانت هي الأخرى مثل باقي الجمهوريات تنادي بالانفصال منذ الأزمة الألمانية 1948 إلى بناء جدار برلين 1961 الذي حطم كل آمالهم في الحصول على استقلالهم، فاستغلوا هذه الفرصة للقيام بثورات ديمقراطية شعبية أطاحت بكل الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، كانت البداية من بولندا ورومانيا في نهاية عام 1989²، ثم لحقت بها كل من هنغاريا، تشيكوسلوفاكيا، ألمانيا الديمقراطية، حيث باسروا في صلاحيات عديدة مست الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ناقدة النظام الاشتراكي والتي نسبت إليه كل الصعوبات والأزمات والمشاكل داخل المعسكر.³

هذا وقد نصت معاهدة حلف وارسوا سنة 1989 بعدم تدخل الاتحاد السوفياتي في أوروبا الشرقية نتيجة ما أحدثه البيروسترويكا من نتائج ، بتدميرها للأنظمة الشيوعية في كامل أوروبا الشرقية، وإعلانها لإقامة أنظمة موالية للنظام الرأسمالي الغربي، والعمل على إحداث تغيرات جوهرية تميل إلى نوع من الديمقراطيات وذلك بتغيير نمط الحكم بما يتناسق مع تطورات العالم وطموحات الشعوب في الوقت الذي تطورت فيه وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديث⁴، ومنه يتضح أن الاتحاد السوفياتي قد خرجت الأمور من سيطرته وما

¹ - أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص-ص 835-836.

² - روبرت جيه ماكمان ، المرجع السابق، ص 157.

³ - سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص 135.

⁴ - سميح عبد الفتاح ، المرجع نفسه، ص - ص 112-134.

الفصل الثالث إنهيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

عليه إلا القبول بأمر الواقع وهو انهيار منظومة الاشتراكية التي عمل على بنائه لمدة قرابة القرن عن طريق توسيع حدوده الجغرافية وضم شعوبها بالقوة.

4- جمهوريات أرمينيا وأذربيجان، جورجيا، (منطقة القوقاز): تقع الجمهوريات الثلاث في المنطقة المعروفة بما رواء القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين وتفصلها عن روسيا جبال القوقاز، تضم هذه الجمهوريات جماعات عرقية متنوعة منها: أذربيجانيون، الروس، الأرمن، التتار، الأوكرانيون، الجورجيون... طالبة هذه الجمهوريات بالانفصال عن الاتحاد السوفياتي كغيرها في إطار الحركة الانفصالية التي اجتاحت المعسكر الشيوعي مع وصول غورباتشوف إلى الحكم.

بداية مع جمهورية أرمينيا وأذربيجان، لقد نشب الصراع بينهما حول إقليم "تاجورنوكاراباخ" الذي يقع بين حدود أرمينيا وأذربيجان، ساهم هذا الإقليم في اندلاع حرب أهلية بين الجمهوريتين خاصة بعد عجز الاتحاد السوفياتي في إيجاد حل للطرفين، الأمر الذي استدعى تشكيل حركات انفصالية طالبت بالاستقلال فكانت الجبهة الشعبية الممثلة لأذربيجان التي ظهرت سنة 1987 وأرمينيا ممثلة بلجنة كاراباخ 1989 غير أنهما لم يحصلوا على استقلالهما الفعلي إلا بعد الانقلاب الذي حصل ضد غورباتشوف سنة 1991.¹

وفضلا عن ما تقدم كانت جورجيا قد سادتها الاضطرابات وأعمال العنف منذ بداية الثمانينات ضد السياسة الروسية التي أسفرت عن تدخل الكرملين في الكثير من الأحيان أهمها مذبحه تبليس 1989 التي أدت إلى تصاعد حركة الانفصال بتشكيل أحزاب سياسية متحدة حيث راح مجلس السوفييت الأعلى يطالب باستقلال جورجيا عن الاتحاد سنة 1990

¹ أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص- ص 736-737.

الفصل الثالث إنهيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

والذي أزاح الحزب الشيوعي وقرر مبدأ التعددية الحزبية لينتهي الأمر بانتقال الحركات الانفصالية إلى باقي الجمهوريات الأخرى كأبخازيا وأوسيتيا.⁽¹⁾

وفضلا عما قلنا فإن الحركات الانفصالية التي عمت الاتحاد السوفياتي كان سببها الأول والأخير إلى البيروستروبيكا التي ساهمت في انتشار الوعي داخل هذه الجمهوريات حفاظا على هويتهم القومية وهكذا تنوعت مظاهر انهيار الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى انفصال الجمهوريات السوفياتية ثم عقد مجموعة من اللقاءات التي أوضحت نهاية الاتحاد السوفياتي أهمهما:

ب- انعقاد قمة مالطا في ديسمبر 1989: بين كل من الرئيس الأمريكي "بوش وغورباتشوف" واقناعهما بضرورة إيجاد حل لتنظيم العلاقات بينهما خاصة والدولية بصفة عامة بعد صراع مرير في إطار التنافس بين نظاميهما المتعارضين، وبوصول هذين الرئيسين اقتنعا بضرورة اعتراف الاتحاد السوفياتي بغلبة النظام الرأسمالي وانهيار النظام الشيوعي بعد سلسلة من الأسباب التي تم ذكرها سابقا، اضطر غورباتشوف إلى القبول بالأمر الواقع وهو انتصار النظام الرأسمالي.

وتم خلال هذه القمة "الإعلان عن نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين"² ، بعدما سبقتها مجموعة من اللقاءات بين غورباتشوف والرئيس ريغان، التي نصت عن الحد من التسلح والتي كانت في 1986 حيث تم الاتفاق كما جاء على لسان كاسنجر في مذكراته: على تقليص جميع القوات الاستراتيجية بنسبة 50% في خمس سنوات، وتحطيم جميع

¹ - أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص756.

² - ممدوح نصار، أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص351.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979-1989)

الصواريخ الباليستية في غضون عشر سنوات ودنا ريغن من قبول عرض سوفيتي إبطال الأسلحة النووية برمتها.

وتلتها قمة ريكافيك التي تم خلالها عقد اتفاق مشترك بين ريغان وغورباتشوف من أجل حظر جميع الصواريخ، كما تم الاتفاق على تدمير الصواريخ السوفياتية الأمريكية الباليستية متوسطة المدى في أوروبا¹، التي عرفت بمعاهدة ستارت في 1991 وأصبحت تمثل القوة النووية للجانبين²، وهذا وقد تم الإعلان الرسمي عن نهاية الحرب الباردة بين الطرفين في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي على مستوى رؤساء حكومات في 19 نوفمبر 1990 بباريس الذي أصدر وثيقتين هما "ميثاق باريس" واتفاقية المعسكرين على خفض الأسلحة لتقليدية في أوروبا، وعليه تم إعلان إنهاء حقبة العداء وبدء حقبة جديدة من المشاركة³.

ث- حل الاتحاد السوفياتي في 25 ديسمبر 1991: ولكن لماذا بقي إعلان حل

المعسكر الشيوعي إلى غاية 1991؟ رغم انتهاء الحرب الباردة في مؤتمر مالطا 1989 وإعلانه في مؤتمر باريس 1990؟ وجواب هذا السؤال استتجناه حسب ما جاء به الدكتور محمد السيد سليم في مرجعه: تطور السياسة الدولية في القرن 19 و20 أن خروتشوف كان ينتظر لتنظيم علاقاته مع الجمهوريات المنفصلة في إطار الرابطة المستقلة والاعتراف باستقلالها بصفة نهائية في إطار حدودها الجديدة

¹-هنري كاسنجر، المصدر السابق، ص- ص491-492.

²-سعدي حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد الحرب الباردة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص183.

³-محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص614.

الفصل الثالث إنهيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

وبذلك استقال خروتشوف رئيس الاتحاد السوفياتي معلنا زوال الاتحاد من الخريطة السياسية للعالم وبالتالي زوال القطبية الثنائية.¹

ولكن رغم زوال الثنائية القطبية وتفكيك الاتحاد السوفياتي إلا أنه تولدت دولة جديدة لاستخلاف الاتحاد السوفياتي عرفت بروسيا الاتحادية وبقيت محافظة على مكانتها الدولية ويتجلى ذلك من خلال خلافة روسيا مقعد الاتحاد السوفياتي في مجلس الأمن وترسانته النووية، ولكنها تحولت لكي تصبح قوة من الدرجة الثانية.²

وبسقوطه كذلك حدث تغير جذري على مستوى الحزب الروسي باستيلاء نواب الشعب الموجهون لغرس التقاليد الديمقراطية عام 1990 وتبني دستور روسيا الجديدة التي أعلن عنه في ديسمبر 1993 بإقامة نظام برماني جديد لكنه ذو صلاحيات محدودة بعد أن كرس سلطة الرئيس.³

وبما ان المعسكر الشيوعي قد سار نحو الانهيار التام وذلك لبروز مظاهر كثيرة أظهرت ضعفه التام بانهيار الأنظمة الشيوعية بأوروبا الشرقية وانفصال دويلات عن المعسكر الواحد تلو الأخرى كل هذا ترك المجال للمعسكر الغربي ليظهر كقوة فاعلة ومسيطرة على مسرح الأحداث الدولية وإضافة للمظاهر السابقة نذكر:

✓ تخاذل غورباتشوف عن تقديم المساعدة لدول أوروبا الشرقية وأنظمة حكمها.

¹ - محمد السيد سليم ، المرجع السابق، ص 643.

² - محمد السيد سليم ، المرجع نفسه، ص 644.

³ - محمد بن ناصر العبودي ، رحلات في القارة الأوروبية من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء وشهادات وأحاديث عن المسلمين، ص 148.

الفصل الثالث إنهاء المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

✓ كذلك لم يفعل شيئاً إزاء هجرة عدد كبير من المجريين إلى النمسا.

وهذا كان إيذاناً لسقوط الأنظمة الشيوعية هناك وقد خابت مساعيه في توحيد أوروبا وجعلها اشتراكية بالكامل، وضغط على زعيم ألمانيا في قوله: "إذا أردتم الديمقراطية فخذوها بأنفسكم" وبهذا الفعل منه اشتعلت المظاهرات وانهار جدار برلين.¹

توحيد ألمانيا: وبفضل اللقاءات التي كانت تتم بين شباب ألمانيا الشرقية والغربية والجهود من أجل التواصل فيما بينهم، وكل هذا من أجل توحيد ألمانيا وكذلك تلقوا الدعم من رجال

الدين البروتستانت بالأخير فقد تطورت الأمور وسقط جدار برلين في مارس 1990.²

حل حلف وارسو: فبعد انهيار المعسكر وانهار جدار برلين يتبع هذا الحدث حل حلف وارسو الذي كان له دور كبير في المعسكر الشيوعي وقام بعمليات كثيرة لصالح المعسكر وطور أسلحة المعسكر وناقس الحلف الأطلسي.³

آثار انهيار المعسكر الشيوعي على العالم:

كان انهيار الاتحاد السوفياتي آثار متباينة نتيجة إصلاحات غورباتشوف، التي كانت السبب المباشر والفعال في انهيار المعسكر الشرقي، واختلفت آثار الانهيار سواء على الاتحاد السوفياتي في نفسه أو على جمهورياته والأنظمة الاشتراكية في العالم وحتى الدول الرأسمالية، كانت لها آثار نتيجة هذا الانهيار ورغم زواله في نهاية القرن العشرين إلا أن آثاره

¹ ياسر حسين، 24 شخصية سياسية هزت البشرية، مركز الرؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2000، ص104.

² محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، المرجع السابق، ص547.

³ روبرت جيه ماكمان، المرجع السابق، ص158.

الفصل الثالث إنسيار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

مازالت قائمة حتى القرن 21 وهذا ما ذهب إليه الدكتور رجب أبو دبوس في مقدمة كتبه لكتاب (الرأسمالية والاشتراكية) حسب مرجع لعنوان "العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الصول والنشأة لعلي عودة العقابي" حيث يقول: " مهما ان موقفنا من الماركسية، وأيا كان موقفنا من الرأسمالية فإن دقيقة لا جدال فيها، عن صراعهما طبع القرن العشرين، وسوف تكون له آثار على القرن الواحد والعشرين"¹.

وكذلك نلاحظ أن سقوط السوفيات كان في مجمله عبارات سلبية إلا أنه مس جانب إيجابي متمثل في إعطاء الحرية والديمقراطية لجمهوريات وبلدان عديدة كانت تحت هيمنته، وأحياء الأمل لها في حياة أفضل تسودها العدالة والرخاء، دون قيود والتمتع بثروات بلدانهم، وهذا في سبيل استقلالهم والتفكير في مستقبل الشعوب المتخلفة عن النظام الشيوعي قبل التنازل عن السباق نحو التسليح وقبوله بالمركز الثاني بعد الولايات م أ لا شيء سوى مصلحة هذه الشعوب، كما لا ننسى مكنم العالم الثالث من الحصول على استقلاله وحتى إن تخللتها حروب أهلية وانقلابات.²

تراجع دور روسيا الاقتصادي عالميا واكتفى بالدور الثاني بعدما تفشت البطالة، كذلك انخفاض اليد العاملة ونتيجة تغيبت أسس الصناعة التقليدية التي رفضت الملكية، الفردية وأصبحت الصناعة الروسية عاجزة عن المنافسة في السوق الروسية، وأن النظام الجديد لم يتم التعود عليه بعد ما كان موجه من طرف الاتحاد الروسي الذي كان يتحكم ويوجه الاقتصاد.

¹- علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بغداد، 2010، ص127.

²- علي عودة العقابي ، المرجع نفسه، ص127.

الفصل الثالث إنهيـار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

كذلك سوء التعامل مع النظام الرأسمالي الجديد، خاصة في توزيع الملكية بين الشعب حيث يقول "رسلان حسبولاتوف": أنه صار بالسذاجة السطحية في ميدان السياسة الاقتصادية الجذوة اللامعقول فالتمليك بالسنوات... فقد أهميته نهائيا لأنه لم يسفر عن نشوء طبقة جديدة من المالكين في روسيا بل اساء إلى فكرى التمليك وأثار استياء الجميع... وهكذا تحقق الانتقال من الرأسمالية التجارية إلى الرأسمالية الإنتاجية (التقديمية) التي كان من شأنها أن تحسن الأوضاع الاقتصادية... " الأمر الذي زاد من التذمر داخل روسيا.¹

وحسب رأي أظن ان المشاكل الاقتصادية التي عاشتها روسيا ترجع كذلك إلى انفصال الجمهوريات عنها، لأنها كانت تعتمد على ثروات هذه الجمهوريات وتتحكم في اقتصادها وتوجهه بما يخدم مصالحها (خاصة التسلح) كما سبق وقلنا في العناصر السابقة، وأنها مازالت تعيش صدمة انهيار وتعمل على هيكلة الوضع الجديد في روسيا بما يتناسب والنظام الرأسمالي الحر.

بالرغم من الآثار الإيجابية لانهيـار النظام الشيوعي، إلا أنه له آثار سلبية بالنسبة للمعسكر بحد ذاته او باقي الدول ذات النظام الاشتراكي أهمها:

- زوال القطبية الثنائية التي برزت خلال الحرب الباردة بقيادة المعسكر الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي والعالم الغربي الرأس مالي بقيادة الو م أ، حيث أصبح العالم يتزعمه ويقوده النظام الرأس مالي بعدما تمكن من دحض النظام الشيوعي والقضاء عليه، وإثباته بأن النظام الرأسمالي هو الأحق بالزعامة، وبدأت تفرض هيمنتها على العالم ككل من خلال انتهاجها لما يعرف بالنظام الدولي الجديد وذلك بفرض السيطرة على

¹ - رسلان حسبولاتوف ، المرجع السابق، ص- ص 31-32.

منظمة الأمم المتحدة بكل أجهزتها في إطار حفظ السلام والأمن الدوليين من أجل إضفاء طابع الشرعية الدولية¹.

- لقد كانت الو م أ المستفيد الوحيد من انهيار المعسكر الشيوعي، بغية الاستيلاء على الموارد الاقتصادية من بترول ومواد خام لضمان استمرار قيام الاقتصاد الأمريكي، فالو م أ كانت تبحث عن الحجج من خلال التدخل في الشؤون الداخلية وبؤر التوتر لدول العالم الثالث، لإثارة حروب ونزاعات وانقلابات بهدف الاستيلاء على ثرواتها باطنيا، أما ظاهريا فكانت تدعي إبعاد الخطر السوفياتي بالقوة أو بالطرق السلمية، وعليه فالحروب هي منبع اقتصاد الو م أ ولولاها لأنهار اقتصادها وأصيب العمال بالبطالة لذلك راحت تثير حروب أخرى بعد نهاية الحرب الباردة خاصة في العراق وإيران...²

- ظهور دولة إسرائيل للوجود كدولة حليفة للو م أ بعدما ساعدتها طوال الحرب الباردة في الاستيطان في فلسطين والعالم العربي، ودعمهما في الكثير من المواقف مثل قيام دولة إسرائيل في فلسطين وحرب أكتوبر 1973 ضد مصر وروسيا حيث عملت على مسانبتها بهدف الحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط بعدما استطاعت أن تقضي على غريمها الاتحاد السوفياتي الذي كان يقف في وجه توسعات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي والذي يعتبر حليفهم الاستراتيجي³.

- ظهور الاتحاد الأوروبي بعدما استطاع استكمال وحدته الاقتصادية بانفصال الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي وتوحيد الالمانيتين، وتغير الوضع في

¹ -مدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص- ص 356 - 358.

² - ياسر حسين، المرجع السابق، ص 112.

³ - ياسر حسين، المرجع نفسه، ص 112.

أوروبا بصفة شاملة التي كانت تسير في طريق الوحدة طوال الحرب الباردة، في شكل مجموعات اقتصادية محاولة تجنب العراقيل التي واجهتها في إطار الصراع السوفيياتي الأمريكي الذي ساهم بشكل كبير في تأخير وحدتها...¹

- ظهور اقطاب اقتصادية جديدة متمثلة في قطب الصين واليابان في جنوب شرق آسيا إضافة إلى الاتحاد الأوروبي في أوروبا بعدما كان يعتمد على قطبين إثنين (الو م أ والاتحاد السوفيياتي) خلال الحرب الباردة، وظهرت آسيا في حلبة الصراع ودخولها دائرة القوى العالمية، وعليه أصبحت القوى الاقتصادية موزعة عبر العالم في كل من أوروبا وثلاث قوى في آسيا (الصين، اليابان، وروسيا) وتحول انظار الصراع نحو قارة آسيا وتحوله نحو الجنوب بعدما كان الصراع شرق غرب بين المعسكرين وأصبح الصراع محصور في خمس قوى اقتصادية عظمى.²

- تواطئ الاتحاد السوفيياتي في كثير من القضايا التي تخص العالم الثالث وتركه يتخبط في حروب أهلية ونزاعات إقليمية على إثر انهياره وأمثلة ذلك حرب الخليج 1991 بين العراق والكويت من خلال دعمه لقرار الو م أ رغم أنه يمتلك حق الفيتو في مجلس الأمن وفي نفس الوقت مازالت له علاقات مع العراق والشرق الأوسط وهذا ما ورد حسب مرجع سميح عبد الفتاح: "ضحى الاتحاد السوفيياتي بكل هذه المزايا حيث منح جيمس بيكر وزير خارجية الو م أ توثيقاً ثميناً لحرية التصرف منذ اليوم الأول لنشوء الأزمة... وبعد ذلك تسارعت الخطوات الأمريكية وظهرت الدبلوماسية السوفيياتية في

¹ - محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، المرجع السابق، ص 547.

² - توماس شيلينج، استراتيجية الصراع، تر: نزهت طيب وإكرام حمدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص419.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

صورة التابع السهل...¹ ، وهذا ما يدفعه للقول ان تواطئ الاتحاد السوفياتي ما هو إلا مصلحة مع الو م أ أو نستطيع هنا أن تطبق مقولة "عدو عدوي صديقي"، فالقوى العظمى دائما تبحث عن ما يخدم مصالحها حتى ولو كان الضحية الأرواح البريئة.

ومن جهة أخرى فإن التدخل الأمريكي يعود إلى البحث عن موارد اقتصادية كالبترو ل لضمان النصوص فاقتصاده الذي يعتمد في مجمله على نهب ثروات المستعمرات خاصة البترول، لذلك تنكرت الو م أ بتدخلها في العراق واحتلالها فيما بعد بهدف الحفاظ على الأمن والحرية كونهما الاستراتيجية الأساسية للسياسة الأمريكية الخارجية، خاصة بعد ان أعطته روسيا كامل الصلاحيات للتدخل في العراق وهذا ما تم ذكره بالفعل، "أما على مستوى الأمم المتحدة فقد كان التعاون² ، والتنسيق بين م* -وسكو وواشنطن واضحا حيث صادق الاتحاد السوفياتي على جميع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن ضد العراق... ولم يعترض الاتحاد السوفياتي عن أي قرار من هذه القرارات...³"

هذا بالإضافة على محاولة استنزاف ثروات دول العالم الثالث فقد كان الدين الإسلامي سببا للصراع في إفريقيا، البلقان، وجنوب آسيا، حيث كان الإسلام يواجه السياسة العلمانية التي انحصرت في كلمة "العولمة" التي تدعو إلى أمركة العالم وإتباع النمط الثقافي للو م أ والتخلي عن الهوية الإسلامية ومثال ذلك ما حدث في أفغانستان التي أدت إلى نشوب حرب أهلية عندما إنهار نظام حبيب عبد الله في 1992

¹ -سميح عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص 129.

² -أود آر ن وستاد ، المرجع السابق، ص - ص 733-792.

³ -بلخير محمد ، التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي وأثارها على الدول العربية "الوطنية"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: عمار بن سلطان، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004/2003، ص253.

الفصل الثالث إنهميار المعسكر الشيوعي (1979 - 1989)

وبالرغم من انفصال الجمهوريات العرقية عن الاتحاد السوفياتي وتكون اتحاد الدول المستقلة 1991 كما قلنا، إلا أن سقوطه خلف صراع آخر داخل هذه الجمهوريات ونخص بالذكر الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى ولكن السؤال الذي يتوجب علينا طرحه هو: إذا كان سقوط الاتحاد السوفياتي يرجع كذلك إلى التعدد القومي والعرقى داخله، فبماذا نفسر الصراع داخل هذه الجمهوريات المنفصلة؟

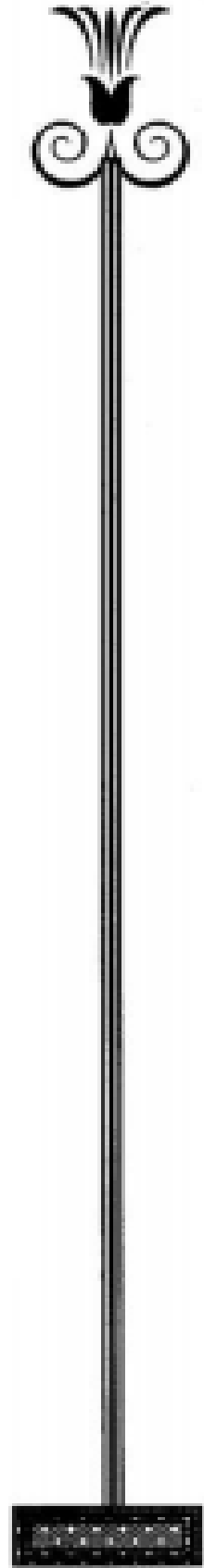
وهذا ما ذهب إليه الدكتور أحمد وهبان وأعطى لنا نموذج عن الصراع داخل هذه الجمهوريات المنفصلة أهمها التنافس التركي الإيراني على مناطق النفوذ فتركيا تسعى لفرض نموذجها الفكري العلماني على الجمهوريات المنفصلة في حين تحاول إيران تقديم نموذجها الفكري الإسلامي ونجحت في ذلك الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب الأهلية في طاجيكستان بين قوات النظام الشيوعي الحاكم وحركة النهضة الإسلامية التي تسعى لإقامة نظام إسلامي.¹

إضافة إلى هذا فالتنافس لم يقتصر على إيران وتركيا فحسب بل امتد إلى إيران وأفغانستان وعليه يجدر بنا الإجابة على السؤال السابق حول سبب الصراع داخل الجمهوريات في آسيا الوسطى، نشاطر الدكتور احمد وهبان في رأيه بأن سبب الصراع يرجع إلى "كون هذه الجمهوريات ذاتها دولا متنوعة الأعراق..." وكذلك سعي كل جمهورية إلى فرض نظامها الخاص وبأنها الأحق من أجل بسط نفوذها على مصالحها داخل هذه الجمهوريات.²

¹ أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص- ص 840-841.

² أحمد وهبان ، المرجع نفسه، ص 841.

خاتمة



من خلال تناولنا لموضوع المعسكر الشيوعي بين النشأة والانهايار خلال الفترة المزامنة لفترة الحرب الباردة (من 1945 - 1989) وذلك من خلال تعرضنا للموضوع بالعرض والتحليل توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات كانت كالتالي :

- عرفت روسيا خلال بدايات القرن الـ 20 اضطرابات أدت إلى ما يعرف بالثورة البلشفية والتي كان أحد أهم أسبابها الهزيمة إثر الحرب الروسية اليابانية (1904-1905) ، فقد انتشرت بسببها فوضى عارمة في كل البلاد ، وتدهور كبير في كل المجالات الحيوية في الدولة .
- بوصول ستالين للحكم قام بنشر الشيوعية على نطاق واسع من العالم بمختلف الوسائل ومن هنا فإن ستالين كان له دور كبير في تاريخ روسيا وقد قام بتحديث في المجال الاقتصادي وفضلهم نجحت الثورة الشيوعية وأقامت نظام اشتراكي شيوعي ونجاحها كان عن طريق أحزابها الشيوعية التي نشرت أفكارها في كافة العالم .
- يعتبر المعسكر الشيوعي يشتمل على أكبر دولة ممثلة للدول الشيوعية الاشتراكية وهي الاتحاد السوفيتي أو روسيا التي تتربع على أكبر مساحة في العالم أي ما يعادل 15 من مساحة اليابسة .
- انعقد في الفترة الممتدة من 1945 و المزامنة لفترة الحرب الثانية عدة مؤتمرات كمؤتمر طهران 1943 وكان الهدف من وراء عقده هو سيطرة المعسكر الشرقي على كامل أوروبا الوسطى و الشرقية.
- ظهرت في هذه الفترة التي عرفت بداية الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي ظهور ما يسمى بالقنبلة الذرية قرر تجربتها واستخدامها ضد اليابان بسبب صراعها معها.

- بعد رفض اليابان للإنذار الموجه لها بالاستسلام تقرر قصفها وتحديدًا قصفت مدينتي هيروشيما وناكازاكي في 6 و 8 أوت 1945 وكان هذا الهجوم دافعا للمعسكر الشيوعي للتوجه نحو تطوير أسلحته في إطار السباق نحو التسليح .
- استخدم المعسكر الشيوعي الشرقي في إطار توسعه عدة مشاريع ووسائل من ضمنها مشاريع اقتصادية كمنظمة الكوميكون التي تأسست في 1949 وجاءت من أجل التعاون و التبادل الاقتصادي بين الدول الاشتراكية وكذلك مكتب الكومنفورم سنة 1947 من أجل التواصل بين الأحزاب الشيوعية وهذه الوسائل كانت اقتصادية وإعلامية كذلك استعمل سياسة الأحلاف العسكرية في إطار توسعه في أوروبا وآسيا وقام بمعاهدات وتحالفات مثل التحالف الصيني الروسي في 1949 وقد ظهر بعدها حلف وارسو في 1955 والذي جاء كرد فعل على الحلف الأطلسي
- توسع المعسكر الشرقي على حساب الصين وبهذا انتقل الصراع بين الشرق و الغرب من أوروبا على آسيا وتم الإعلان عن قيام الجمهورية الصينية عاصمتها بكين في 1949 واعترف زعيمها ماوتسيتونغ بفضل الماركسية اللينينية .
- عرفت الممتدة من 1956 الى 1979 عدة أحداث وسياسات كان أبرزها سياسة التعايش السلمي الذي كانت له أسباب الذي جاء بعد وفاة ستالين في 1953.
- كان الاتحاد السوفيتي هو السباق لاقتراح فكرة التعايش السلمي مع العالم الغربي لعدة أسباب منها مخلفات تفجير الاتحاد السوفيتي القنبلة الذرية وفكرة التعايش السلمي كان من مصلحة المعسكرين الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي وذلك من أجل تجنب الوقوع في أزمات مثل أزمة كوريا 1953- 1950 .
- كان لسياسة التعايش السلمي مظاهر عديدة كبعض المشاكل الدولية والأزمات التي حلت بالطرق السلمية كأزمة السويس 1956 و العدوان الثلاثي على مصر وظهر

مؤتمر جنيف كذلك في 1955 من أجل التباحث وإيجاد حل للمشاكل العالقة بين المعسكرين .

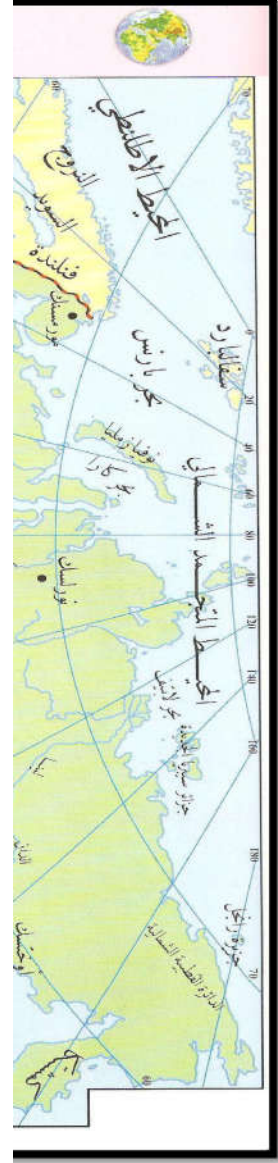
- ظهرت فكرة الانفراج الدولي بعد امتلاك الصين القنبلة النووية 1964 وهنا تخوف الاتحاد السوفيتي من التقارب الأمريكي الصيني وإقامة تحالفات بينهما وعرف الغرب في هذه الأثناء وصول سلطة معتدلة تسعى لتثبيت سياسة الانفراج والسير فيها وشملت سياسة الانفراج حتى أوروبا .

-تعددت أسباب انهيار المعسكر الشيوعي والتي أبرزها سياسة القمع المنتهجة من طرف الأحزاب لكل معارض لها وكذلك تعاقب على سدة الحكم مجموعة من الرؤساء طاعنين في السن لم تستمر فترة حكمهم مدة طويلة واصطدمت سياسة غورباتشوف بواقع أنها أتت متأخرة وسارت بخطى متسرعة وقد أتى بسياسة البيروسترويكا والglasnost في 1986 من أجل تحسين أوضاع المعسكر الشرقي.

- من مظاهر انهيار المعسكر الشرقي توحيد ألمانيا عن طريق جهود شبابها واللقاءات التي كنت تتم بينهم فسقط جدار برلين في مارس 1990 اضافة لحل حلف وارسو وبرز آثار الانهيار على العالم هيمنة أمريكا على العراق واحتلال إسرائيل لفلسطين وتراجع دور روسيا عالميا وظهور أقطاب اقتصادية كبيرة في الساحة العالمية كالصين و اليابان والاتحاد الاوروبي.

الملاحق

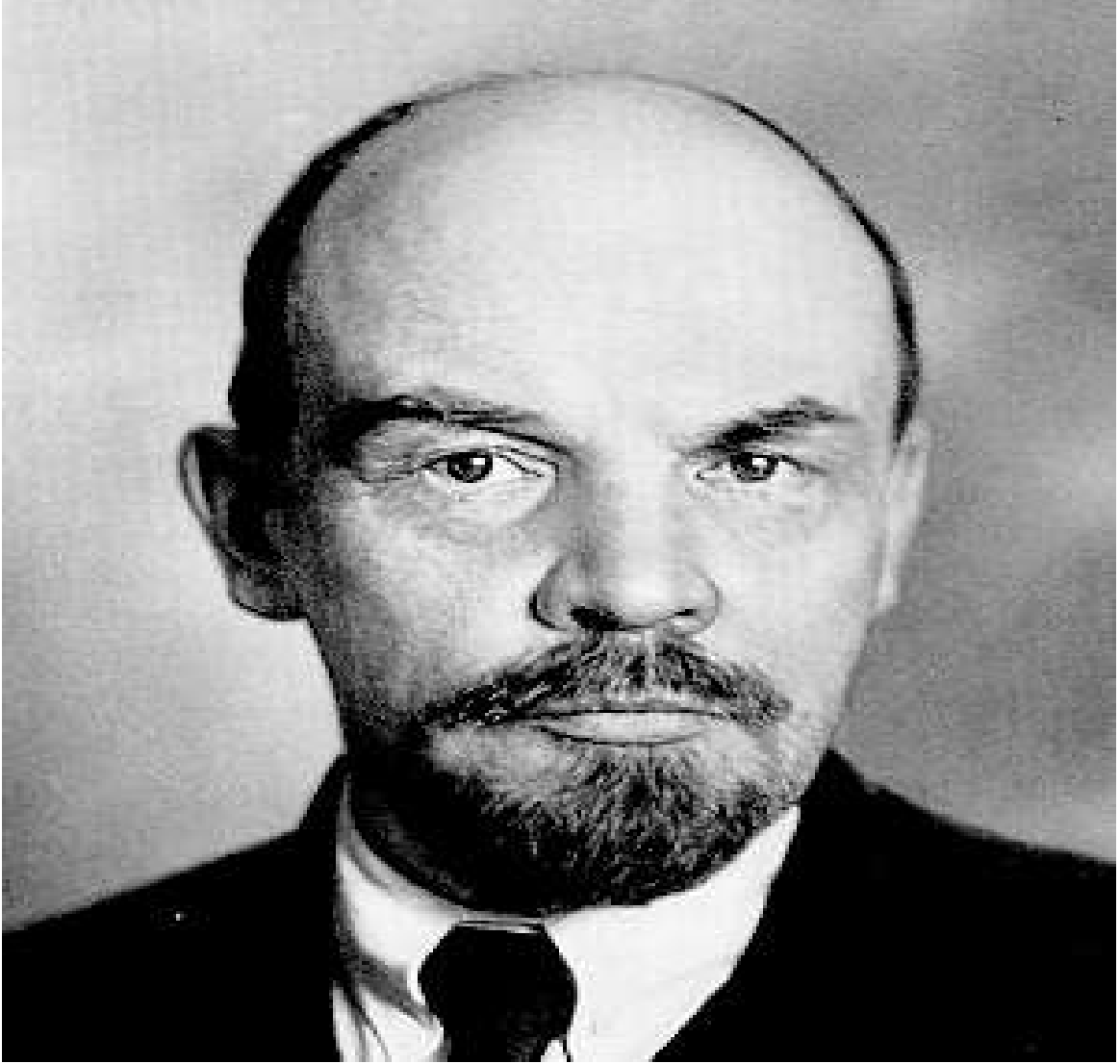
الملحق رقم (01): خريطة تمثل روسيا ومجموعة دول الرابطة المستقلة



أنظر: موسوعة أطلس العالم شبكة المهاجرون الإسلامية، ص 61.

WWW.mohajiroon.com

الملحق رقم (02): الشخصيات البارزة في المعسكر الشيوعي



لينين

انظر: ليونارد سيللي م .إد: المرجع السابق، ص475.



ستالين

انظر: ليونارد سيللي م. إد: المرجع السابق، ص475.



ميخائيل غورباتشوف

زليخة معلم، المرجع السابق، ص 142.

أ. المصادر:

1. انجلزماركس: البيان الشيوعي، تر: العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2013.
2. بيليس جون وسميث ستيف : عولمة السياسة العالمية، ترجمة و نشر دار الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2004.
3. تاكيشيايتو: هيروشيما وناغاساكي مأساة القنبلة الذرية، تر: أكيرا كويانو، دارالشروق، القاهرة، ط1، 1994.
4. تد آلان: ديمقراطيات و ديكتاتوريات سادت أوروبا و العالم بين 1919-1989، تعريب: مروان اوحبيب، الحوار الثقافي، لبنان، ط1، 2004.
5. تروتسكي ليون: تاريخ الثورة الروسية، تر: أكرم دبيري، الهيثم الأيوبي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
6. تشرشل ونستون: مذكرات تشرشل، ج2، دار المعرفة للطباعة و النشر، بغداد.
7. الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص151 .
8. كاسنجر هنري : الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، تر: مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، ط2، 1995.
9. مقلد إسماعيل صبري: العلاقات السياسية دراسة في الأصول و النظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991.
10. ميكال بيار: تاريخ العالم المعاصر 1945-1991، تعريب: يوسف صومط، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.
11. نيكسون: مذكرات نيكسون، تر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 1983.

ب. المراجع :

12. ابيجتانزى ريتشارد: اسكاراريت، لينين و الثورة الروسية، تر: محي الدين مزيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003 .
13. أحمد الكعكي يحي: الشرق الأوسط و الصراع الدولي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1986.
14. البطريق عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة (1951-1980)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
15. بن ناصر العبودي محمد، رحلات في القارة الاوربية من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء مشاهدات و أحاديث عن المسلمين.
16. بوير كارل، درس القرن العشرين، تر: الزواري بغورة، لخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.
17. جبران فرج، ستالين، هنداوي، القاهرة، 2012.
18. جورج دريفوسفرونسوا و آخران: تاريخ أوروبا العام من عام 1789 حتى أيامنا، تر: حسين حيدر، ج3، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1995.
19. جيه ماكمان روبرت: الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر هنداوي، القاهرة، ط1، 2014.
20. حسبولاتوف رسلان: المواجهة الدامية شهادة للتاريخ على انهيار الاتحاد السوفياتي، تر: أبو بكر يوسف، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، ط1، 1992.
21. حسين الدليمي محمد حمزة: عبد المجيد الرفاعي لبني رياض، تاريخ العالم المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة و النشر، بغداد، ط1، 2014.

22. حسين هيكل محمد: الانفجار 1967، حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة.
23. حسين هيكل محمد: الزلزال السوفياتي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990.
24. حسين ياسر: 24 شخصية سياسية هزت البشرية، مركز الياية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 2000.
25. حقي توفيق سعدي: الإستراتيجية النووية بعد الحرب الباردة، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2008.
26. حقي نهي: الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، نشرة وثائق 29 أكتوبر-4 ديسمبر 1956، ج1، وزارة الخارجية، وكالة الشؤون السياسية، إدارة غرب أوربا، القاهرة، 2002.
27. درويش فوزي: الشرق الأقصى الصين و اليابان (1853-1972)، 1997.
28. سعدي عبد الله إيناس: السياسة الأمريكية و دورها في مواجهة المد الشيوعي في أوربا، اشوربانيبال، بغداد، ط1، 2015.
29. سليم محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2002.
30. ممدوح نصار: وهبان احمد، التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، قسم العلوم السياسية كلية التجارة، جامعة الإسكندرية.
31. شاكر فؤاد: حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.
32. شيلينج توماس: إستراتيجية الصراع، تر:نزهد طيب و أكرم حمدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

33. الصبح علي: العلاقات الدولية الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995، ج1، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2006.
34. عبد الحميد محمد كمال: معركة سيناء و قناة السويس، الدار القومية للطباعة و النشر، 1964.
35. عبد الساترليبب: أحداث القرن العشرين منذ القرن19، دار المشرق، بيروت، ط3، 1996.
36. عبد الطالب إبراهيم: الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداد، عمان، ط1، 2009.
37. عبد الفتاح سميح: انهيار الإمبراطورية السوفياتية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1996.
38. عزيز شكري محمد: الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1972.
39. عطا الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
40. عودة العقابي علي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول و النشأة و التاريخ و النظريات، بغداد، 2010.
41. محمد السالم لطيفة: أزمة السويس، جذور، أحداث، نتائج1954-1957، مكتبة مدبولي، القاهرة.
42. محمود منصور ممدوح: الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، تصدير الأستاذ: محمد طه، مكتبة دبولي.
43. مصطفى صفوت محمد: انجلترا و قناة السويس1854-1956، المكتبة التجارية الكبرى.

44. هويدي أمين: التحولات الإستراتيجية الخطيرة البيروسترويك و حرب الخليج الأولى، دار الساقى، بيروت، ط1، 2002.

45. وستاد اود اورن: الحرب الباردة الكونية، تر: مي مقلد، مراجعة، طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014.

46. وهبان احمد: الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية.

ج. الرسائل الجامعية :

47. عائشة سعدي: مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي و المعسكر الغربي(1945- 1989)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: شلوق نتيجة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

48. محمد بلخيرة: التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي و اثرها على الدول العربية"الوطنية"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية العلاقات الدولية، إشراف: عمار بن سلطان، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003-2004.

49. معلم زليخة: دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفياتي 1985-1991، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: نصر الدين مصمودي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

ج. الموسوعات والقواميس:

50. جماعة من المؤلفين الغربيين: الموسوعة التاريخية الحديثة تاريخ عصرنا منذ 1945، تعريب، نور الدين حطوم، ج10، دار الفكر الحديث، لبنان.

51. سيلبي م ليونارد، اد: موسوعة مشاهير رجال و نساء، ج5، نوبلس للنشر، بيروت، ط1، 1997.

قائمة المصادر والمراجع

52. عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - انجليزي) 2005.

53. قاموس المصطلحات السياسية: بوابة فلسطين القانونية WWW.Pal-lp.org.

54. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية ج1، ج2، ج3، ج5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، 2004.

55. موسوعة أطلس العالم 21 شبكة مهاجرون الإسلامية WWW.mohajroon.COM.

د. موسوعات إلكترونية:

56. الموسوعة العربية العالمية.

57. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.